



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه  
صباح  
الرمضان

www.

www.

www.

www.

Ghaemiyeh

.com

.org

.net

.ir

# تفسير آية المؤمن

## للقرآن الكريم

أحمد الخليل

(من سورة الفاتحة إلى سورة البقرة الآية ١٧٧)



مؤسسة  
الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مركز الفرقان للدراسات والبحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# تفسير أمير المؤمنين عليهم السلام للقرآن الكريم

كاتب:

السيد علي عاشور

نشرت في الطباعة:

مركز الشرق الأوسط الثقافي

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
10	تفسیر أمير المؤمنین علیهم السلام للقرآن الکریم المجلد 1
10	هوية الكتاب
10	اشارة
14	تمهید
14	معنى التفسیر
14	في اللغة التفسیر: الإبانة و إمطة اللثام
15	أول المفسرین
18	معاني القرآن
29	معنى الناسخ
40	في ذكر أسماء القرآن، و تسمية السور و الآيات
48	ما رواه أمير المؤمنین علیه السلام عن القرآن
48	وصف القرآن
54	تعظیم القرآن
56	القرآن إمام و رحمة
56	القرآن أحسن الحديث
57	القرآن في كل زمان جدید
57	القرآن شفاء من أكبر داء
58	القرآن غنى لا غنى دونه
58	ما في القرآن من العلوم و الأخبار
59	فضل القرآن
66	فضل العالم بتأویل القرآن و العالم برحمته
66	اشارة

67	ما وافق القرآن
68	حفظ القرآن
74	ترتيب القرآن
75	أول من جمع القرآن
76	تعلم القرآن
78	ثواب تعليم القرآن
78	القرآن في البيت
79	إستماع القرآن والإنصات إليه
80	حملة القرآن
80	جزاء حملة القرآن
81	الحث على تلاوة القرآن
82	حق التلاوة
82	نبذ الكتاب
83	قراءة القرآن
85	آداب القراءة
85	إشارة
86	1 - الترتيل
86	2 - التدبر
87	أصناف القراء
87	إشارة
87	للقرآن ظهر و بطن
87	التحذير من التفسير بالرأى
88	من يعرف القرآن
88	أصناف آيات القرآن
90	المحكّمات و المتشابهات

91	وجوه القرآن
91	كم في القرآن من سجدة
92	قيام الليل بالقرآن
96	سورة الفاتحة
96	اشارة
98	فضل سورة الفاتحة
98	[سورة الفاتحة (1): الآيات 1 الى 7]
107	تقسيم الفاتحة
109	أسماء سورة الفاتحة
109	فضل البسملة
118	تفسير فاتحة الكتاب
145	سورة البقرة
145	اشارة
147	[سورة البقرة (2): الآيات 1 الى 2]
147	اشارة
147	معنى حروف الهجاء
155	[سورة البقرة (2): آية 3]
160	[سورة البقرة (2): آية 14]
161	[سورة البقرة (2): آية 20]
162	[سورة البقرة (2): آية 22]
172	[سورة البقرة (2): آية 24]
174	[سورة البقرة (2): آية 29]
176	[سورة البقرة (2): آية 30]
179	[سورة البقرة (2): الآيات 31 الى 33]
182	[سورة البقرة (2): آية 34]

184	[سورة البقرة (2): آية 35]
185	[سورة البقرة (2): آية 37]
188	[سورة البقرة (2): آية 38]
190	[سورة البقرة (2): آية 45]
192	[سورة البقرة (2): آية 46]
194	[سورة البقرة (2): آية 54]
195	[سورة البقرة (2): الآيات 55 الى 56]
200	[سورة البقرة (2): آية 57]
201	[سورة البقرة (2): آية 58]
203	[سورة البقرة (2): آية 61]
204	[سورة البقرة (2): آية 62]
205	[سورة البقرة (2): آية 67]
207	[سورة البقرة (2): الآيات 70 الى 73]
213	[سورة البقرة (2): آية 76]
214	[سورة البقرة (2): آية 79]
215	[سورة البقرة (2): آية 83]
217	[سورة البقرة (2): آية 89]
222	[سورة البقرة (2): آية 93]
222	اشارة
222	اشارة
225	رفع الطور فوق رؤوس بني اسرائيل:
232	[سورة البقرة (2): آية 102]
235	[سورة البقرة (2): آية 104]
236	[سورة البقرة (2): آية 105]
237	[سورة البقرة (2): آية 106]



- 238 ..... [سورة البقرة (2): الآيات 111 الى 112]
- 259 ..... [سورة البقرة (2): آية 113]
- 262 ..... [سورة البقرة (2): آية 115]
- 267 ..... [سورة البقرة (2): آية 121]
- 268 ..... [سورة البقرة (2): آية 122]
- 269 ..... [سورة البقرة (2): آية 124]
- 272 ..... [سورة البقرة (2): آية 127]
- 276 ..... [سورة البقرة (2): آية 136]
- 277 ..... [سورة البقرة (2): آية 143]
- 278 ..... [سورة البقرة (2): آية 144]
- 279 ..... [سورة البقرة (2): الآيات 146 الى 147]
- 285 ..... [سورة البقرة (2): آية 150]
- 286 ..... [سورة البقرة (2): آية 156]
- 288 ..... [سورة البقرة (2): آية 159]
- 289 ..... [سورة البقرة (2): آية 164]
- 291 ..... تعريف مركز

# تفسير أمير المؤمنين عليهم السلام للقرآن الكريم المجلد 1

## هوية الكتاب

تفسير أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن الكريم

مجلدات: 10 ج

جمع و تهذيب السيّد علي عاشور

مركز الشرق الأوسط الثقافي - بيروت - لبنان

ص: 1

## إشارة



بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى

1429هـ - 2008م

مركز الشرق الأوسط الثقافي - بيروت - لبنان

ص: 4

في اللغة التفسير: الإبانة و إمطة اللثام.

و ليس بمعنى أن في القرآن لثام بل بمعنى إزاحة الجهل من أذهاننا و كشف الحجب عن بصائرنا.

للقرآن أبعاد، بعد عام ميسر للجميع، ينير الطريق، و يهدي البشريّة إلى سواء السبيل، يستفيد منه الإنسان من مجرد قراءته أو حتى من النظر إلى آياته.

و للقرآن بعد آخر أطلق عليه في الأحاديث إسم «البطون» «بطن القرآن» و هي لا تتجلى للجميع و لا تقوى كلّ العيون على رؤيتها.

فالتفسير يعطي القارئ قوة، و يكشف عن بصيرته الحجب.

بدأ التفسير الصحيح للقرآن الكريم في عصر الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بل من قبله صلوات الله عليه عند ما كان يبين الآيات و يشرح معانيها، نعم لم يقم أحد بكتابة هذا التفسير، أو على الأقل لم يصل إلينا.

ثم بعد عصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مباشرة قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بإعداد أول تفسير جامع للقرآن الكريم، تفسير شامل لظواهر القرآن وبواطنه.

وقد أجمع على ذلك المؤرخون و المفسرون.

ففي كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال:

حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟

قال: لا والله، إلا أنني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة(1).

ص: 6

و هذا يكشف لنا حقيقة الحديث المتواتر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «أنا مدينة العلم و علي بابها».

وقد حرمت الأمة الإسلامية من هذا التفسير العظيم الشامل لكل العلوم - الأرضية و السماوية، القديمة و الحديثة - و من بركاته التي لو وجدت لحلّت الكثير من المشاكل العلمية، الإجتماعية و السياسية وغيرها.

قال عليه السّلام في بيان ذلك: «في القرآن نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم» (1).

و قال عليه السّلام: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، و الحديث عن الماضي، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم (2).

و من هنا أحببنا أن نقوم بتتبع الروايات الشريفة و الأقوال المنقولة عن أمير المؤمنين عليه السّلام المفسّرة للقرآن الكريم - من كتب الفريقين - لعلنا ندرك جزءا بسيطا من هذه العلوم الشريفة.

نعم لا ندعي أن هذا التفسير الذي بين يديك عزيزي القارئ هو تفسير أمير المؤمنين المفقود، إنما هو مجموعة

ص: 7

---

1- نهج البلاغة: الحكمة 313، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 220/19.

2- نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 217/9.



أقوال وروايات رواها المفسّرون وأصحاب التواريخ و المسانيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، قمنا بجمعها وترتيبها  
على سور القرآن الكريم.

\*\*\*

ص: 8

قال في تفسير التبيان: و الذي نقول به: إن معاني القرآن على أربعة أقسام:

أحدها: ما اختص الله تعالى بالعلم به، فلا يجوز لأحد تكلف القول فيه، و لا تعاطي معرفته، و ذلك مثل قوله تعالى: **يَسِّرْ لَنَا ذِكْرَكَ يَا رَبَّنَا** (1).

و مثل قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**.. (2)

إلى آخرها، فتعاطي معرفة ما اختص الله تعالى به خطأ.

و ثانيها: ما كان ظاهره مطابقاً لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها، عرف معناها، مثل قوله تعالى:

ص: 9

---

1- سورة الأعراف، الآية: 187.

2- سورة لقمان، الآية: 34.

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ (1).

و مثل قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وغير ذلك.

و ثالثها: ما هو مجمل لا يبيئ ظاهره عن المراد به مفصلاً. مثل قوله تعالى: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (2) و مثل قوله: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا (3) و قوله: وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ (4) و قوله: وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (5) و ما أشبه ذلك. فإن تفصيل أعداد الصلاة و عدد ركعاتها، و تفصيل مناسك الحج و شروطه، و مقادير النصاب في الزكاة لا يمكن استخراجها إلا ببيان النبي صلى الله عليه و آله و سلم و وحي من جهة الله تعالى. فتكلف القول في ذلك خطأ ممنوع منه، يمكن أن تكون الأخبار متناولة له.

ورابعها: ما كان اللفظ مشتركاً بين معنيين فما زاد عنهما، و يمكن أن يكون كل واحد منهما مراداً. فإنه لا ينبغي

ص: 10

- 
- 1- سورة الأنعام، الآية: 151.
  - 2- سورة البقرة، الآية: 43 و 83 و 110، و سورة النساء، الآية: 77. و سورة الحج، الآية: 78، و سورة النور، الآية: 56، و سورة المجادلة، الآية: 13، و سورة المزمل الآية 20.
  - 3- سورة آل عمران، الآية: 97.
  - 4- سورة الأنعام، الآية: 141.
  - 5- سورة المعارج، الآية: 24.

أن يقدم أحد به فيقول: إن مراد الله فيه بعض ما يحتمل - إلا بقول نبي أو إمام معصوم - بل ينبغي أن يقول: إذن الظاهر يحتمل لأمر، وكل واحد يجوز أن يكون مرادا على التفصيل. والله أعلم بما أراد.

ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين، أو ما زاد عليهما، ودل الدليل على أنه لا يجوز أن يريد إلا وجهها واحدا، جاز أن يقال: إنه هو المراد، ومتى قسمنا هذه الأقسام، نكون قبلنا هذه الأخبار، ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها، ولا منعنا بذلك من الكلام في تأويل الآية جملة ولا ينبغي لأحد أن ينظر في تفسير آية لا ينبي ظاهرها عن المراد تفصيلا، أو يقلد أحدا من المفسرين، إلا أن يكون التأويل مجمعا عليه، فيجب اتباعه لمكان الإجماع، لأن من المفسرين من حمدت طرائقه، ومدحت مذهبها، كابن عباس، والحسن، و قتادة، ومجاهد وغيرهم.

ومنهم من ذمت مذهبها، كأبي صالح، والسدي والكليبي وغيرهم. هذا في الطبقة الأولى. وأما المتأخرون فكل واحد منهم نصر مذهبه، و تأول على ما يطابق أصله، ولا يجوز لأحد أن يقلد أحدا منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة: إما العقلية، أو الشرعية، من إجماع عليه،

أو نقل متواتر به، عمن يجب اتباع قوله، ولا يقبل في ذلك خبر واحد، خاصة إذا كان مما طريقه العلم، و متى كان التأويل يحتاج إلى شاهد من اللغة، فلا يقبل من الشاهد إلا ما كان معلوما بين أهل اللغة، شائعا بينهم. و أما طريقة الآحاد من الروايات الشاردة، و الألفاظ النادرة فإنه لا يقطع بذلك، و لا يجعل شاهدا على كتاب الله و ينبغي أن يتوقف فيه و يذكر ما يحتمله، و لا يقطع على المراد منه بعينه، فإنه متى قطع بالمراد كان مخطئا، و إن أصاب الحق، كما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لأنه قال تخميننا و حدسا و لم يصدر ذلك عن حجة قاطعة و ذلك باطل بالإتفاق.

و اعلّموا أن العرف من مذهب أصحابنا و الشائع من أخبارهم و رواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء و أن الإنسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، و كرهوا تجويد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القراء و لم يبلغوا بذلك حد التحريم و الحظر. و روى المخالفون لنا عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف» و في بعضها: «على سبعة أبواب» و كثرت في ذلك رواياتهم. لا معنى للتشغل بإيرادها و اختلفوا في تأويل

الخبر، فاختار قوم أن معناه على سبعة معان: أمر، ونهى، و وعد، و وعيد، و جدل، و قصص، و أمثال. و روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم أنه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، و أمر، و حلال، و حرام، و محكم، و متشابه، و أمثال».

و روى أبو قلامه عن النبي - صلى الله عليه وآله و سلم - أنه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، و زجر، و ترغيب، و تهيب، و جدل، و قصص، و أمثال».

و قال آخرون: نزل القرآن على سبعة أحرف، أي سبع لغات مختلفة، مما لا يغير حكما في تحليل و تحريم، و مثل. هلم. و يقال من لغات مختلفة، و معانيها مؤتلفة.

و كانوا مخيرين في أول الإسلام في أن يقرأوا بما شأؤوا منها. ثم أجمعوا على حدها، فصار ما أجمعوا عليه مانعا مما عرضوا عنه.

و قال آخرون: - نزل على سبع لغات من اللغات الفصيحة، لأن القبائل بعضها أفصح من بعض - و هو الذي اختاره الطبري.

و قال بعضهم: - هي على سبعة أوجه من اللغات، متفرقة في القرآن، لأنه لا يوجد حرف قرئ على سبعة أوجه.

وقال بعضهم: وجه الإختلاف في القراءات سبعة:

أولها: إختلاف إعراب الكلمة أو حركة بنائها فلا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله: هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ (1) بالرفع والنصب وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ؟ (2) بالنصب والنون و هل يجازى إلا الكفور؟ بالياء والرفع وبالبحل (3) و البخل برفع الباء و نصبها. و مَيْسِرَةَ (4) و ميسرة بنصب السين ورفعها.

و الثاني: الإختلاف في إعراب الكلمة و حركات بنائها مما يغير معناها و لا يزيلها عن صورتها في الكتابة مثل قوله: رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا (5) على الخبر ربنا باعد على الدعاء. و إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ (6) بالتشديد و تلقونه بكسر اللام و التخفيف.

و الوجه الثالث: الإختلاف في حروف الكلمة دون

ص: 14

- 
- 1- سورة هود، الآية 78.
  - 2- سورة سبأ، الآية 17.
  - 3- سورة النساء، الآية: 37، و سورة الحديد، الآية: 24، و البخل بالرفع مصدر بخل، و البخل بالفتح مصدر بخل.
  - 4- سورة البقرة، الآية: 280.
  - 5- سورة سبأ، الآية: 19.
  - 6- سورة النور، الآية: 15.

إعرابها، و مما يغير معناها و لا يزيل صورتها نحو قوله تعالى:

كَيْفَ نُنشِزُهَا (1) بالزاء المعجمة و بالراء غير المعجمة.

الرابع: الاختلاف في الكلمة مما يغير صورتها و لا يغير معناها نحو قوله: إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً (2).

و كالصوف المنفوش و كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ (3).

و الخامس: الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها و معناها نحو: وَ طَلَحَ مَنْضُودٍ (4) و طلع.

السادس: الاختلاف بالتقديم و التأخير نحو قوله: وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ (5) و جاءت سكرة الحق بالموت.

السابع: الاختلاف بالزيادة و النقصان نحو قوله: وَ مَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ وَ مَا عَمَلْتَهُ الْهَاءُ وَ إِثْبَاتُهَا. وَ نَحْوُ قَوْلِهِ: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (7) و إن الله الغني الحميد.

ص: 15

1- سورة البقرة، الآية: 259.

2- سورة يس، الآية: 29-49-53، و سورة ص، الآية: 15.

3- سورة القارعة، الآية: 5.

4- سورة الواقعة، الآية: 29.

5- سورة ق، الآية: 19.

6- سورة الواقعة، الآية: 25.

7- سورة الحديد، الآية: 24.



و هذا الخبر عندنا و إن كان خيرا واحدا لا يجب العمل به، فالوجه الأخير أصلح الوجه على ما روي عنهم عليهم السّلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه.

و أما القول الأول فهو على ما تضمنته، لأن تأويل القرآن لا يخرج عن أحد الأقسام السبعة: إما أمر، أو نهى، أو وعد، أو وعيد، أو خبر، أو قصص، أو مثل، و هو الذي ذكره أصحابنا في أقسام تفسير القرآن، فأما ما روي عن النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم أنه قال: «ما نزل من القرآن من آية إلاّ و لها ظهر و بطن» و قد رواه أيضا أصحابنا عن الأئمة عليهم السّلام فإنه يحتمل ذلك و جوها:

أحدها: ما روي في أخبارنا عن الصادقين عليهما السّلام و حكي ذلك عن أبي عبيدة أن المراد بذلك القصص بأخبار هلاك الأولين و باطنها عظة للآخرين.

و الثاني: ما حكي عن ابن مسعود أنه قال: ما من آية إلاّ و قد عمل بها قوم و لها قوم يعملون بها.

و الثالث: معناها أن ظاهرها لفظها و باطنها تأويلها.

ذكره الطبري و اختاره البلخي.

و الرابع: ما قاله الحسن البصري: إنك إذا فتشت عن

باطنها وقسته على ظاهرها وقتت على معناها. وجميع أقسام القرآن لا يخلو من ستة: محكم و متشابه و ناسخ و منسوخ و خاص و عام فالمحكم ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينضم إليه سواء كان اللفظ لغويا أو عرفيا و لا يحتاج إلى ضروب من التأويل و ذلك نحو قوله:

لا يَكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (1) وقوله: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ (2) وقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (3) وقوله:

لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُؤَلَدْ (3) وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) وقوله: وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (5) وقوله: وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (6) و نظائر ذلك و المتشابه ما كان المراد به لا يعرف بظاهره بل يحتاج إلى دليل و ذلك ما كان محتملا لأمر كثيرة أو أمرين، و لا يجوز أن يكون الجميع مرادا، فإنه من باب المتشابه.

و إنما سمي متشابهها لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد

ص: 17

1- سورة البقرة، الآية: 286.

2- سورة الأنعام، الآية: 151.

3- سورة الاخلاص، الآية: 1.

4- سورة الإخلاص، الآية: 3 و 4.

5- سورة فصّلت، الآية: 46.

6- سورة الذاريات، الآية: 56.

وذلك نحو قوله: يا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (1).

وقوله: وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ (2) وقوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (3) وقوله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ (4) وقوله: فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (5) وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (6).

ونظائر ذلك من الآيات المراد منها غير ظاهرها.

فإن قيل: هلاً كان القرآن كله محكما يستغنى بظاهره عن تكلف ما يدل على المراد منه حتى دخل على كثير من المخالفين للحق شبهة فيه وتمسكوا بظاهره على ما يعتقدونه من الباطل؟ أتقولون إن ذلك لم يكن مقدورا له تعالى؟ فهذا هو القول بتعجيزه! أو تقولون هو مقدور له ولم يفعل ذلك فلم لم يفعله؟ قيل الجواب على ذلك من وجهين: أحدهما:

إن خطاب الله تعالى - مع ما فيه من الفوائد - المصلحة معتبرة في ألفاظه فلا يمتنع أن تكون المصلحة الدينية تعلق

ص: 18

1- سورة الزمر، الآية: 56.

2- سورة الزمر، الآية: 67.

3- سورة القمر، الآية: 14.

4- سورة الرعد، الآية: 27، وسورة إبراهيم، الآية: 4، وسورة فاطر، الآية: 8.

5- سورة محمد، الآية: 23.

6- سورة التوبة، الآية: 87.

بأن يستعمل الألفاظ المحتملة و يجعل الطريق إلى معرفة المراد به ضربا من الإستدلال و لهذه العلة أطلال في موضع و أسهب و اختصر في آخر و أوجز و اقتصر و ذكر قصة في موضع و أعادها في موضع آخر و اختلفت أيضا مقادير الفصاحة فيه و تفاضلت مواضع منه بعضه على بعض.

و الجواب الثاني: إن الله تعالى إنما خلق عباده تعريضا لثوابه و كلفهم لينالوا أعلى المراتب و أشرفها و لو كان القرآن كله محكما لا يحتمل التأويل و لا يمكن فيه الإختلاف لسقطت المحنة و بطل التفاضل و تساوت المنازل و لم تبين منزلة العلماء من غيرهم. و أنزل الله القرآن بعضه متشابها ليعمل أهل العقل أفكارهم و يتوصلوا بتكلف المشاق و النظر و الإستدلال إلى فهم المراد فيستحقوا به عظيم المنزلة و عالي الرتبة فإن قيل: كيف تقولون، إن القرآن فيه محكم و متشابه، و قد وصفه الله تعالى بأنه أجمع محكم؟ و وصفه في مواضع آخر بأنه متشابه و ذكر في موضع آخر أن بعضه محكم، و بعضه متشابه - كما زعمتم - و ذلك نحو قوله: الرِّيبُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ (1) و قال في موضع آخر: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

ص: 19

---

1- سورة هود، الآية: 1.

كتاباً مُتَشَابِهاً (1) وقال في موضع آخر هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ (2) و هل هذا إلا ظاهر التناقض؟

قلنا: لا تناقض في ذلك، لأن وصفه محكم كله، المراد به أنه بحيث لا يتطرق عليه الفساد و التناقض و الإختلاف و التباين و التعارض، بل لا شيء منه إلا و هو في غاية الإحكام - إما بظاهره أو بدليله، على وجه لا مجال للطاعنين عليه. و وصفه بأنه متشابه أنه يشبه بعضه بعضا في باب الأحكام الذي أشرنا إليه، و أنه لا خلل فيه و لا تباين و لا تضاد و لا تناقض. و وصفه بأن بعضه محكم، و بعضه متشابه ما أشرنا إليه، من أن بعضه ما يفهم المراد بظاهره فيسمى محكما و منه ما يشتبه المراد منه بغيره و إن كان على المراد و الحق منه دليل فلا تناقض في ذلك بحال.

### معنى الناسخ

و أما الناسخ فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل

ص: 20

1- سورة الزمر، الآية: 23.

2- سورة آل عمران، الآية: 7.

الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتا بالنص الأول مع تراخيه عنه. اعتبرنا دليل الشرع لأن دليل العقل إذا دل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول لا يسمى نسخا.

ألا ترى أن المكلف للعبادات، إذا عجز أو زال عقله، زالت عنه العبادة بحكم العقل، ولا يسمى ذلك الدليل ناسخا؟ و اعتبرنا الزوال مثل الحكم، ولم نعتبره الحكم نفسه لأنه لا يجوز أن ينسخ نفس ما أمر به، لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

و إنما اعتبرنا أن يكون الحكم ثابتا بنص شرعي، لأن ما ثبت بالعقل إذا أزاله الشرع لا يسمى بأنه نسخ حكم العقل. ألا ترى أن الصلاة و الطواف لو لا الشرع لكان قبيحا فعله في العقل، و إذ أورد الشرع بهما لا يقال نسخ حكم العقل؟ و اعتبرنا مع تراخيه عنه لأن ما يقترن به لا يسمى نسخا وربما يكون تخصيصا إن كان اللفظ عاما أو مقيدا إن كان اللفظ خاصا ألا ترى أنه لو قال: اقتلوا المشركين إلا اليهود لم يكن قوله إلا اليهود نسخا لقوله اقتلوا المشركين؟ و كذا لو قال: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فقيده بهذه الغاية لا يقال لما بعدها نسخ. و كذا لما قال في آية الزنا:

ص: 21

فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (1).

لا يقال لما زاد عليه منسوخ لأنه مقيد في اللفظ و النسخ يصح دخوله في الأمر و النهي بلا خلاف. و الخبر إن تناول ما يصح تغييره عن صفة جاز دخول النسخ فيه لأنه في معنى الأمر.

ألا ترى أن قوله: وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ (2) خير؟ و قوله وَ الْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ (3) أيضا خير؟ و كذلك قوله: وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (4) خير، و مع ذلك يصح دخول النسخ فيه فأما ما لا يصح تغييره عن صفة فلا يصح دخول النسخ فيه، نحو الإخبار عن صفات الله تعالى، و صفات الأجناس لم يصح عليه التغيير، لم يصح فيه النسخ حيث إن العبارة بالإخبار عنه بأنه قادر، عالم، سميع بصير، لا يصح النسخ فيه، لأنه يمتنع دخول النسخ في الإخبار - إن كان الخبر لا يصح تغييره في نفسه - . و لا يخلو النسخ في القرآن من أقسام ثلاثة:

ص: 22

1- سورة النور، الآية: 2.

2- سورة آل عمران، الآية: 97.

3- سورة البقرة، الآية: 228.

4- سورة آل عمران، الآية: 97.

أحدها: نسخ حكمه دون لفظه، كآية العدة في المتوفى عنها زوجها المتضمنة للسنة (1) فإن الحكم منسوخ و التلاوة باقية، و كآية النجوى (2)، و آية وجوب ثبات الواحد للعشرة (3)، فإن الحكم مرتفع، و التلاوة باقية و هذا يبطل قول من منع جواز النسخ في القرآن لأن الموجود بخلافه.

و الثاني: ما نسخ لفظه دون حكمه، كآية الرجم فإن وجوب الرجم على المحصنة لا خلاف فيه، و الآية التي كانت متضمنة له منسوخة بلا خلاف و هي قوله: (و الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، فإنهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من اللّٰه و اللّٰه عزيز حكيم).

الثالث: ما نسخ لفظه و حكمه، و ذلك نحو ما رواه المخالفون عن عائشة: أنه كان فيما أنزل اللّٰه أن عشر رضعات تحرم من، و نسخ ذلك بخمس عشرة فنسخت التلاوة و الحكم.

ص: 23

---

1- سورة البقرة، الآية: 240.

2- سورة المجادلة، الآية: 12.

3- سورة الانفال، الآية: 65.



و أما الكلام في شرائط النسخ، فما يصح منها و ما لا يصح و ما يصح أن ينسخ به القرآن، و ما لا يصح أن ينسخ به، و قد ذكرنا في كتاب العدة - في أصول الفقه - و لا يليق ذلك بهذا المكان. و حكى البلخي في كتاب التفسير فقال: (قال قوم - ليسوا ممن يعتبرون و لكنهم من الأئمة على حال - أن الأئمة المنصوص عليهم - بزعمهم - مفوض إليهم نسخ القرآن و تدييره، و تجاوز بعضهم حتى خرج من الدين بقوله: إن النسخ قد يجوز على وجه البداء و هو أن يأمر الله عزّ و جلّ عندهم بالشيء و لا يبدو له، ثم يبدو له فيغيره، و لا يريد في وقت أمره به أن يغيره هو و يبذله و ينسخه، لأنه عندهم لا يعلم الشيء حتى يكون، إلاّ ما يقدره فيعلمه علم تقدير، و تعجرفوا فزعموا أن ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة) و أظن أنه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنه ليس في الأئمة من يقول بالنص على الأئمة عليهم السلام سواهم، فإن كان عناهم فجميع ما حكاه عنهم باطل و كذب عليهم، لأنهم لا يجيزون النسخ على أحد من الأئمة عليهم السلام و لا أحد منهم يقول بحدوث العلم و إنما يحكى عن بعض من تقدم من شيوخ المعتزلة - كالنظام و الجاحظ و غيرهما - و ذلك باطل، و كذلك لا يقولون: إن المتأخر ينسخ المتقدم إلاّ

بالشرط الذي يقوله جميع من أجاز النسخ، وهو أن يكون بينهما تضاد و تناف لا يمكن الجمع بينهما، وأما على خلاف ذلك فلا يقوله محصل منهم.

و الوجه في تكرير القصة بعد القصة في القرآن، أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم كان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلو لم تكن الأنباء و القصص مكررة، لوقعت قصة موسى إلى قوم و قصة عيسى إلى قوم، و قصة نوح إلى قوم آخرين، فأراد الله بلطفه و رحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض و يلقبها في كل سمع، و يثبتها في كل قلب، و يزيد الحاضرين في الإفهام و تكرار الكلام من جنس واحد، و بعضه يجري على بعض، كتكراره في: سورة الكافرون، و سورة المرسلات، و سورة الرحمن، فالوجه فيه، أن القرآن نزل بلسان القوم، و مذهبهم في التكرار - إرادة للتوكيد و زيادة في الإفهام - معروف، كما أن من مذهبهم الإيجاز و الاختصار إرادة للتخفيف و ذلك أن افتتان المتكلم و الخطيب في الفنون، و خروجه من شئ إلى شئ، أحسن من اقتصاره من المقام على فن واحد.

وقد يقول قائل: و الله لأفعله ثم و الله لأفعله، إذا أراد التوكيد كما يقول: أفعله بحذف اللام إذا أراد الإيجاز

قال الله تعالى: كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (1) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (2) وقال: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (3).

وقال الله تعالى: أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (3) ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ (4) وقال: مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (1) (7) ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ (4).

كل هذا يراد به التوكيد. وقد يقول قائل لغيره: أعجل أعجل وللرامي إرم إرم. قال الشاعر:

كم نعمة كانت لكم \*\*\* كم وكم وكم

وقال آخر:

هلاً سألت جموع كن \*\*\* دة يوم ولوا أين أيننا

وقال عوف بن الخزرج:

وكادت فزارة تصلى بنا \*\*\* فأولى فزار فأولى فزار

فأما تكرار معنى واحد بلفظين مختلفين، كقوله:

«الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» وقوله: «يسمع سرهم ونجواهم» و النجوى

ص: 26

1- سورة القيامة، الآيتان: 34 و 35.

2- سورة التكاثر، الآيتان: 3 و 4.

3- سورة الشرح، الآيتان: 5 و 6.

4- سورة الانفطار، الآيتان: 17 و 18.

هو السر، فالوجه فيه ما ذكرنا من أن عادة القوم، تكرير المعنى بلفظين مختلفين، إتساعاً في اللغة، كقول الشاعر:

كذبا ومينا. وهما بمعنى واحد.

وقول الآخر:

لمياء في شفيتها حوة لعس \*\*\* وفي اللثا وفي أنيابها شنب

و اللمى: سواد في الشفتين و الحوة و اللعس كلاهما سواد الشفتين، و كرر لاختلاف اللفظ، و الشنب: تحرز في الأنياب كالمنشار، و هو نعت لها، و رحمن و رحيم، سنين القول فيهما فيما بعد، و قوله: فَعَشَّاهَا مَا عَشَّى (1) و قوله:

فَعَشَّيْهِمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشَّيْهِمْ (2) و قوله: وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ (3) على ما قلناه من التوكيد، كما يقول القائل: كَلَّمْتَهُ بِلِسَانِي، و نظرت إليه بعيني، و يقال بين زيد و بين عمرو، و إنما البين واحد، و المراد بين زيد و عمرو. قال الشاعر أوس بن الحجر:

ألم تكسف الشمس شمس نها \*\*\* ر مع النجم و القمر الواجب (4)

ص: 27

1- سورة النجم، الآية: 54.

2- سورة طه، الآية: 78.

3- سورة الأنعام، الآية: 38.

4- الواجب: الغائب.

و الشمس لا تكون إلا بالنهار، فأكد ذكرنا هذه الجملة تبيها عن الجواب عما لم نذكره، و لعنا نستوفيه فيما بعد إذا جرى ما يقتضي ذكره و لولا عناد الملحدين، و تعجرفهم، لما احتج إلى الإحتجاج بالشعر و غيره للشئ المشتبه في القرآن، لأن غاية ذلك أن يستشهد عليه ببيت شعر جاهلي، أو لفظ منقول عن بعض الأعراب، أو مثل سائر عن بعض أهل البادية. و لا تكون منزلة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - و حاشاه من ذلك - أقل من منزلة واحد من هؤلاء. و لا ينقص عن رتبة النابغة الجعدي، و زهير بن كعب و غيرهما.

و من طرائف الأمور أن المخالف إذا أورد عليه شعر من ذكرناه، و من هو دونهم سكنت نفسه، و اطمأن قلبه، و هو لا يرضى بقول محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و مهما شك الناس في نبوته، فلا مرية في نسبه، و فصاحته، فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة، و يرجع إليهم في معرفة اللغة.

و لو كان المشركون من قريش و غيرهم وجدوا متعلقا عليه في اللحن و الغلط و المناقضة، لتعلقوا به، و جعلوه حجة و ذريعة إلى إطفاء نوره و إبطال أمره، و استغنوا بذلك عن تكلف ما تكلفوه من المشاق في بذل النفوس

و الأموال. و لو فعلوا ذلك لظهر و اشتهر، و لكن حب الإلحاد و الإستتقال لتحمل العبادات، و الميل إلى الفواحش أعماهم و أصمهم، فلا يدفع أحد من الملحدين - وإن جحدوا نبوته صلى الله عليه و آله و سلم - أنه أتى بهذا القرآن، و جعله حجة لنفسه، و قرأه على العرب، و قد علمنا أنه ليس بأدون الجماعة في الفصاحة و كيف يجوز أن يحتج بشعر الشعراء عليه، و لا يجوز أن يحتج بقوله عليهم؟ و هل هذا إلا عناد محض، و عصبية صرف!

و إنما يحتج علماء الموحدين بشعر الشعراء و كلام البلغاء، اتساعا في العلم، و قطعاً للشغب، و إزاحة للعلة، و إلا فكان يجب ألا يلتفت إلى جميع ما يطعن على علي عليه السلام، لأنهم ليسوا بأن يجعلوا عياراً عليه بأولى من أن يجعل هو عليه السلام عياراً عليهم.

و روي عن ابن مسعود، أنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، و العمل بهن»

و روي أنه استعمل علي عليه السلام عبد الله بن العباس على الحج فخطب خطبة لو سمعها الترك و الروم لأسلموا ثم قرأ

عليهم سورة النور - وروي سورة البقرة - ففسرها فقال رجل: «لو سمعت هذا الديلم لأسلمت».

ويروى عن سعيد بن الجبير، أنه من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعجمي أو الأعرابي(1).

\*\*\*

ص: 30

---

1- انظر تفسير التبيان: 25/1.

## في ذكر أسماء القرآن، و تسمية السور والآيات

سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءَ: سَمَّاهُ قُرْآنًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (1)** وفي قوله: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ **(2)** وغير ذلك من الآي و سَمَّاهُ فِرْقَانًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا **(3)** و سَمَّاهُ الْكِتَابَ فِي قَوْلِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) **قِيَمًا (4)** و سَمَّاهُ الذِّكْرَ فِي قَوْلِهِ: إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ **(5)**.

ص: 31

1- سورة الزخرف، الآية: 3.

2- سورة البقرة، الآية: 185.

3- سورة الفرقان، الآية: 1.

4- سورة الكهف، الآية: 1.

5- سورة الحجر، الآية: 9.



و تسميته بالقرآن تحتل أمرين:

أحدهما: ما روي عن ابن عباس، أنه قال: (هو مصدر قرأت قرآنا) أي تلوته، مثل: غفرت غفرانا، و كفرت كفرانا.

و الثاني: ما حكى عن قتاده، أنه قال: هو مصدر قرأت الشيء إذا جمعت بعضه إلى بعض.

قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل (1) \*\*\* أدماء (2) بكر هجان (3) اللون لم تقرأ جنينا

أي لم تضم جنينها في رحمها. وقال قطرب في معناه قولان أحدهما هذا وعليه أكثر المفسرين، وقال قولاً آخر معناه لفظت به مجموعاً، و قال معنى البيت أيضاً أي لم تلقه مجموعاً. و تفسير ابن عباس أولى، لأن قوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (1) (7) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (4).

و الوجه المختار أن يكون المراد: وإذ تلوناه عليك، وبيّناه لك، فاتّبع تلاوته. و لو حملناه على الجمع - على

ص: 32

1- العيطل: الطويلة العنق.

2- أدماء: سمراء.

3- هجان: بياض.

4- سورة القيامة، الآيتان: 17-18.

ما قال قتاده - لكان يجب ألا يلزم اتباع آية آية من القرآن النازلة في كل وقت، و كان يقف وجوب الإتيان على حين الجمع، لأنه علقه بذلك على هذا القول، لأنه قال: «فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» يعني جمعه على ما قالوه فاتبع قرآنه، و كان يقف وجوب الإتيان على تكامل الجميع، و ذلك خلاف الإجماع، فالأول أولى.

فإن قيل: كيف يسمي القراءة قرآنا، وإنما هو مقروء؟.

قلنا: سمي بذلك كما يسمي المكتوب كتابا، بمعنى:

كتاب الكاتب.

قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامرأته:

تؤمل رجعة مني وفيها \*\*\* كتاب مثل ما لصق الغراء

يعني طلاقا مكتوبا.

و تسميته بأنه فرقان، لأنه يفرق بين الحق و الباطل.

و الفرقان هو الفرق بين الشئيين. و إنما يقع الفرق بين الحق و الباطل بأدلتها الدالة على صحة الحق، و بطلان الباطل.

و تسميته بالكتاب لأنه مصدر من قولك، كتبت كتابا، كما تقول قمت قياما. و سمي كتابا و إنما هو مكتوب، كما قال الشاعر في البيت المتقدم.

ص: 33

و الكتابة مأخوذة من الجمع في قولهم: كتبت السقاء إذا جمعته بالخرز قال الشاعر:

لا تأمن فزاريا خلوت به \*\*\* على قلوبك فاكتبها بأسيار(1)

والكتبة، الخرزة.

و كلما ضمنت بعضه إلى بعض على وجه التقارب فقد كتبه و الكتيب(2) من الجيش، من هذا لانضمام بعضها إلى بعض.

و تسميته بالذکر، و يحتمل أمرين: أحدهما - أنه ذکر من الله تعالى ذکر به عباده، فعرفهم فيه فرائضه، و حدوده.

و الآخر - أنه ذکر و شرف لمن آمن به و صدق بما فيه.

كقوله وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ (3).

و أما السورة - بغير همز - فهي منزلته من منازل الإرتفاع، و من ذلك سور المدينة سمي بذلك - الحائط الذي يحويها لارتفاعه عما يحويه، غير أن سور المدينة لم يجمع سورا، و سورة القرآن تجمع سورا. و هذه أنسب بتسميته سور القرآن سورة.

ص: 34

1- أسيار ج سير: قدة من الجلد مستطيلة.

2- و الكتبية.

3- سورة الزخرف، الآية: 44.

قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة \*\*\* يرى كل ملك دونها يتذبذب

يعني منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها المملوك.

وأما من همز السورة من القرآن، فإنه أراد به القطعة التي انفصلت من القرآن وأبقيت وسؤر كل شي بقيته. يقال أسأرت في الإناء أي أبقيت فيه.

قال الأعشى بن ثعلبة، يصف امرأة:

فبانة وقد أسأرت في الفؤا \*\*\* دصدعا على نأبها مستطارا

وتسمية الآية بأنها آية، يحتمل وجهين أحدهما - لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها، ومنه قوله تعالى - أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ (1) يعني علامة لإجابتك دعاءنا. والآخر أن الآية القصة و الرسالة.

قال كعب بن زهير:

ألا أبلغا هذا المعرض آية \*\*\* أيقظان قال القول إذا قال أم حلم

يعني رسالة فيكون معنى الآيات القصص، قصة تتلو

ص: 35

1- سورة المائدة، الآية: 114.

قصة. روى واثلة بن الأصقع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ (أَعْطَيْتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ الطَّوَالَ، وَأَعْطَيْتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأَعْطَيْتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ، الْمِئَانِي، وَفَضَلْتُ بِالْمَفْصَلِ) فَالسَّبْعُ الطَّوَالَ 1 - الْبَقْرَةَ 2 - آلَ عِمْرَانَ 3 - النِّسَاءَ 4 - الْمَائِدَةَ 5 - الْأَنْعَامَ 6 - الْأَعْرَافَ 7 - يُونُسَ.

فِي قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ. وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وَسَمِيَتِ السَّبْعُ الطَّوَالَ، لِطَوْلِهَا عَلَى سَائِرِ الْقُرْآنِ.

وَأَمَّا الْمِئُونَ، فَهُوَ كُلُّ سُورَةٍ تَكُونُ مِائَةَ آيَةٍ أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهَا شَيْئًا يَسِيرًا، أَوْ يَنْقُصُ عَنْهَا شَيْئًا يَسِيرًا. وَأَمَّا الْمِئَانِي فَهِيَ مَا ثَنَّتِ الْمِئِينَ، فَتَلَاهَا. فَكَانَ الْمِئُونَ لَهَا أَوَانِلَ، وَكَانَ الْمِئَانِي لَهَا ثَوَانٌ. وَقِيلَ إِنَّهَا سَمِيَتُ بِذَلِكَ، لِثَنِيَةِ اللَّهِ فِيهَا الْأَمْثَالَ، وَالْحُدُودَ، وَالْقُرْآنَ، وَالْفَرَائِضَ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: (الْمِئَانِي سُورَةُ الْحَمْدِ، لِأَنَّهَا تَثْنِي قِرَاءَتَهَا فِي كُلِّ صَلَاةٍ).

وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ فِي أَخْبَارِنَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

حَلَفْتُ بِالسَّبْعِ اللَّوَاتِي طَوَّلَتْ \*\*\* وَبِمِئِينَ بَعْدَ قَدِّ أَمِيَتِ

وبثمان ثنيت وكررت \*\*\* وبالطواسين التي قد تليت

وبالحواميم التي قد سبعت وبالمفصل اللواتي فصلت

وسميت المفصل مفصلا، لكثرة الفصول بين سورها بيسم الله الرحمن الرحيم، وسمي المفصل محكما، لما قيل إنها لم تنسخ.

وقال أكثر أهل العلم (أول المفصل من سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى سورة الناس).

وقال آخرون (من سورة «ق»، إلى سورة «الناس»).

وقالت فرقة ثالثة - وهو المحكي عن ابن عباس - إنه من سورة الضحى إلى الناس. وكان يفصل من الضحى بين كل سورتين بالتكبير، وهو قراءة ابن كثير.

وإن قيل: ما وجه الحكمة في تفصيل القرآن على السور؟

قيل: فيه وجوه من الجواب:

أحدها - أن القارئ، إذا خرج من فن إلى فن كان أحلى في نفسه وأشهى لقراءته.

ومنها - أن جعل الشيء مع شكله، وما هو أولى به هو الترتيب الذي يعمل عليه.

ص: 37

و منها - أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة و يقتصر عليها، و قد يكون ذلك سببا يدعوه إلى غيرها.

و منها - أن التفصيل أبين، إذ كان الإشكال مع الإختلاط و الإلتباس أكثر.

و منها - أن كلما ترقى إليه درجة درجة و منزلة منزلة كانت القوة عليه أشد، و الوصول إليه أسهل، و إنما السورة منزلة يرتفع منها إلى منزلة (1).

\*\*\*

ص: 38

---

1- تفسير التبيان: 30/1.

## وصف القرآن

[1] - عنه عليه السلام: في صفة القرآن -: جعله الله ربياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، و محاجاً لطرق الصلحاء، و دواءً ليس بعده داء، و نوراً ليس معه ظلمة(1).

[2] - عنه عليه السلام: إعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، و الهادي الذي لا يضلّ، و المحدث الذي لا يكذب، و ما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى(2).

[3] - عنه عليه السلام: إنّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل

ص: 39

- 
- 1- نهج البلاغة: الخطبة 198، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 199/10.
  - 2- نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 18/10.



هذا القرآن، فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينايع العلم، وما للقلب جلاء غيره(1).

[4] - عنه عليه السلام: فالقرآن أمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه، أخذ عليهم ميثاقه، وارتهن عليهم أنفسهم(2).

[5] - عنه عليه السلام: أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصدور، وتستتير السرائر(3).

[6] - عنه عليه السلام: فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته(4).

[7] - عنه عليه السلام: القرآن أفضل الهدايتين(5).

[8] - عنه عليه السلام: الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم(6).

[9] - عنه عليه السلام: كتاب الله تبصرون به، و تنطقون به،

ص: 40

---

1- نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 31/10.

2- نهج البلاغة: الخطبة 183، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 115/10.

3- غرر الحكم: 3255.

4- نهج البلاغة: الخطبة 147، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 103/9.

5- غرر الحكم: 1664.

6- نهج البلاغة: الكتاب 47.

و تسمعون به، و ينطق بعضه ببعض، و يشهد بعضه على بعض، و لا يختلف في الله، و لا يخالف بصاحبه عن الله(1).

[10] - في نهج البلاغة: «و هذا القرآن إنما هو خطّ مسطور بين الدّقتين، لا ينطق بلسان، و لا بدّ له من ترجمان، و إنّما ينطق عنه الرجال»(2).

[11] - في نهج البلاغة: قال عليه السلام من قرأ القرآن فمات فدخل التّار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا(3).

[12] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: و تعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث، و تفقّهوا فيه فإنه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور(4).

[13] - في نهج البلاغة: و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقصه، و لن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، و موت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم،

ص: 41

1- نهج البلاغة: الخطبة 133.

2- نهج البلاغة: الخطبة 125. و فيه مستور بدل مسطور.

3- نهج البلاغة: قصار الحكم 228 اص 508.

4- نهج البلاغة: خطبة 110.

وصمتهم عن منطقتهم(1) و ظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق(2).

[14] - في أصول الكافي علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع، وقائل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له تخوم و على تخومه تخوم(3) لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، مصابيح الهدى و منار الحكمة، و دليل على المغفرة لمن عرف الصفة(4).

[15] - في إرشاد المفيد: عن علي عليه السلام أنه قال في

ص: 42

1- و لذلك قيل: صمت العارف أبلغ من نطق غيره.

2- نهج البلاغة: خطبة 147.

3- الأنيق. الحسن المعجب. و التخوم جمع تخم - بالفتح: منتهى الشيء.

4- أصول الكافي: 2/598 لك فضل القرآن ح 2 باختلاف يسير في المطبوع.

أثناء كلام طويل: «وأما القرآن إنما هو خطّ مسطور بين دفتين، لا ينطق وإنما تتكلّم به الرجال» (1).

[16] - في أصول الكافي علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: شكا رجل إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلم وجعا في صدره، فقال: إستشف بالقرآن فإن الله عزّ وجلّ يقول: وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ (2).

[17] - علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: ... لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه، مصابيح الهدى و منار الحكمة (3).

[18] - في كتاب الخصال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سبعة لا يقرأون القرآن: الراكع و الساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنساء والحائض (4).

ص: 43

---

1- إرشاد المفيد: 270/1.

2- الكافي: 600/2 ح 7.

3- الكافي: 599/2 ح 2.

4- كتاب الخصال: 357 اب 7 ح 42.

[19] - محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى أرسل إليكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال: فجاءهم بنسخة ما في الصحف الأولى و تصديق الذي بين يديه، و تفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق لكم، أخبركم عنه أن فيه علم ما مضى و علم ما يأتي إلى يوم القيامة، و حكم ما بينكم و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتهموني عنه لعلمتكم (1)، (2).

[20] - في روضة الكافي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام و فيها: ثم إن أحسن القصص و أبلغ الموعظة و أنفع التذكر كتاب الله عزّ ذكره (3).

[21] - في البحار نقلا عن غيبة النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأنني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، و قد ضربوا الفساطيط، يعلمون الناس القرآن كما أنزل (4).

ص: 44

- 
- 1- و في نسخة (لأخبرتكم) و المختار هو الموافق للمصدر أيضا.
  - 2- أصول الكافي: 60/1 ك فضل العلم ب الرد إلى الكتاب ح 7.
  - 3- روضة الكافي: 173/8 ح 194 ب 8.
  - 4- بحار الأنوار: 364/52 باب 27 ذيل ح 139.

[22] - عنه عليه السّلام كأنني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قال أصبغ بن نباتة:

قلت يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ قال: لا.

محي منه سبعون من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم و ما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عمّه (1).

[23] - عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السّلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السّلام: ألا أخبركم بالفقيه حقا؟ قالوا:

بلى يا أمير المؤمنين. قال عليه السّلام: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرحقخص لهم في معاصي الله، ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره، ألا- لا- خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا- لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه (2).

## تعظيم القرآن

[24] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل

ص: 45

1- بحار الأنوار: 364/52 باب 27 ذيل ح 139

2- بحار الأنوار: ج 89، ص 210 (معاني الأخبار).

الأحمسي قال: حدّثنا وكيع عن عبد الملك بن شداد الأسدي عن عبيد الله بن سليمان العبدي عن أبي حكيمة قال: كان علي عليه السّلام يمرّ علينا ونحن بالكوفة نكتب المصاحف، فيقوم فينظر إلينا و يعجبه خطنا، فقال: أجل قلمك، فقططت القلم، فقال: هكذا تورا ما نور الله (1).

[25] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم حدّثنا أبو داود، حدّثنا أبو بكر بن عياش، حدّثنا عن الأعمش عن إبراهيم أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير (2).

[26] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا سعد بن الصلّط، حدّثنا الأعمش عن إبراهيم عن علي رضي الله قال: لا تكتب المصاحف صغارا (3).

ص: 46

1- المصاحف: 145.

2- المصاحف: 151.

3- المصاحف: 152.

[27] - عنه عليه السّلام: إنّ سيّأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ، ولا أظهر من الباطل... فالكتاب وأهله في ذلك الزّمان في الناس وليس فيهم، ومعهم وليس معهم، لأنّ الصّدّ لالة لا توافق الهدى وإن اجتمعوا، فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنّهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطّه وزبره (1) و(2).

### القرآن أحسن الحديث

[28] - عنه عليه السّلام: إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التّدكّر كتاب الله جلّ وعزّ (1).

[29] - عنه عليه السّلام: تعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى؛ فإنّه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة، وتفقهوا فيه فإنّه ربيع

ص: 47



القلوب، و استشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص(1) غرر الحكم: 2543.(2).

[30] - عنه عليه السلام: أحسنوا تلاوة القرآن فإنه أنفع القصص، و استشفوا به فإنه شفاء الصدور(2).

### القرآن في كل زمان جديد

[31] - عنه عليه السلام: لا تخلقه كثرة الردّ و ولوج السمع(3).

### القرآن شفاء من أكبر داء

[32] - عنه عليه السلام: إنّ فيه شفاء من أكبر الداء، و هو الكفر و التّفاق، و الغيّ و الضّلال(4).

[33] - عنه عليه السلام: عليكم بكتاب الله؛ فإنه الحبل

ص: 48

1- و

2- تحف العقول: 150. الرّيز: الكتابة.

3- نهج البلاغة: الخطبة 156، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 203/9.

4- نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 19/10.

المتين، و النور المبين، و الشفاء النافع... من قال به صدق، و من عمل به سبق(1).

## القرآن غنى لا غنى دونه

[34] - عنه عليه السلام: إعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، و لا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوا به على لأوائكم(2).

## ما في القرآن من العلوم و الأخبار

[35] - عنه عليه السلام: في القرآن نبأ ما قبلكم، و خير ما بعدكم، و حكم ما بينكم(3).

[36] - عنه عليه السلام: ألا إن فيه علم ما يأتي، و الحديث عن الماضي، و دواء دائكم، و نظم ما بينكم(4).

ص: 49

---

1- نهج البلاغة: الخطبة 156، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 203/9.

2- نهج البلاغة: الخطبة 176، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 18/10.

3- نهج البلاغة: الحكمة 313، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 220/19.

4- نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 217/9.

[37] - محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السياري، عن محمد بن بكر عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال: (و الذي بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق وأكرم أهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو أبق إلا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسالني عنه) قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عما يؤمن من الحرق والغرق؟

فقال: اقرأ هذه الآيات اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ - إلى قوله - سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجل واضطرت النار في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن دابتي استصعبت علي وأنا منها على وجل، فقال: (اقرأ في أذنها اليمنى وَلَهُ أَسْأَلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ فقرأها فذلت له دابته وقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن أرضي

أرض مسبعة وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها.

فقال: اقرأ لآلء جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ (8)12) فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلتُ وهو رب العرش العظيم فقراهما الرجل فاجتنبته السباع ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟

فقال: (نعم بلا درهم ولا دينار ولكن أكتب على بطنك آية الكرسي و تغسلها و تشربها و تجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عز و جل) ففعل الرجل فبرأ بإذن الله، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الصلآة؟ فقال: (اقرأ يس في ركعتين و قل: يا هادي الصلآة رد علي صلآتي) ففعل فرد الله عز و جل عليه صلآته، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الأبق؟ فقال: (اقرأ أو كظلمات في بحر لحي يغشاها موج من فوقه موج - إلى قوله: - و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور. فقالها الرجل فرجع إليه الأبق، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرقة فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا؟ فقال له: (اقرأ

إذا أويت إلى فراشك قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ - إلى قوله: وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا ثُمَّ قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ - إلى قوله: تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حرسه الملائكة و تباعدت عنه الشياطين) قال: فمضى الرجل فإذا هو بقربة خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان وإذا هو أخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس، فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً (منجراً) في الأرض (1).

[38] - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل

ص: 52

---

1- الكافي: 457/2 ح 21، وتفسير البرهان 484/8.

بعيد و يأتيان بكلّ موعود فأعدّوا الجهاز لبعث المجاز، قال:

فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله و ما دار الهدنة ؟ قال: دار بلاغ و انقطاع فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و قائل مصدّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة و من جعله خلفه ساقه إلى النار و هو الدليل يدل على خير سبيل و هو كتاب فيه تفصيل و بيان و تحصيل و هو الفصل ليس بالهزل و له ظهر و بطن فظاهره حكم و باطنه علم، ظاهره أتيق و باطنه عميق، له نجوم و على نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه و لا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل على المعرفة لمن عرف الصفة، فليجل جال بصره و ليبلغ الصفة نظره، ينح من عطب و يتخلص من نشب فإنّ التفكير حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص و قلّة التريص(1).

[39] - في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد

ص: 53

---

1- الكافي: 598/2 ح 2.

الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين، و خليفة رسول رب العالمين، و فاروق الأمة، و باب مدينة الحكمة، و وصي رسول الرحمة «علي بن أبي طالب» صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، و سيد المرسلين، و قائد الغر المحجلين و المخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين صلى الله عليه و آله و سلم أجمعين قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، و من عاداهم فقد عادى الله و يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، و عن قارئه بلوى الآخرة.

و الذي نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله عزّ و جلّ - و هو معتقد أن المورد له عن الله تعالى محمد، الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أفعاله، المودع ما أودعه الله تعالى من علومه أمير المؤمنين عليا عليه السلام، المعتقد للإتياد له فيما يأمر و يرسم - أعظم أجرا من ثبير ذهب يتصدق به ممن لا يعتقد هذه الأمور بل - تكون - صدقته وبالا عليه.

ولقارئ آية من كتاب الله - معتقدا لهذه الأمور - أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيتصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به.

ثم قال: أتدرون متى يتوفر على هذا المستمع و هذا القارئ هذه المثوبات العظيمة؟ إذا لم يغل في القرآن - إنه كلام مجيد - ولم يجف عنه، ولم يستأكل به ولم يراء به.

[40] - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد. و اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول: «ألم» عشر، ولكن أقول «الألف» عشر، و «اللام» عشر، و «الميم» عشر. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم: أتدرون من المتمسك الذي (بتمسكه ينال) هذا الشرف العظيم؟ هو الذي أخذ القرآن و تأويله عنا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين و قياس القائسين.

فأما من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة



صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، و كان كمن سلك طريقا مسبعا من غير حفاظ يحفظونه فإن اتققت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء و الفضلاء الذم - و العذل - و التوبيخ و إن اتفق له افتراس السبع - له - فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين و عند العوام الجاهلين.

و إن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، و كان مثله كمثل من ركب بحرا هائجا بلا ملاح، و لا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه، و مستحق لما أصابه. و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ما أنعم اللهُ عزَّ و جلَّ على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله و المعرفة بتأويله.

و من جعل الله له في ذلك حفا، ثم ظن أن أحدا - لم يفعل به ما فعل به - قد فضل عليه فقد حقر (نعم الله) عليه (1).

\*\*\*

ص: 56

---

1- تفسير العسكري: 15.

[41] - في تفسير الإمام العسكري عليه السلام بالإسناد إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (75) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. (1)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فضل الله عزّ وجلّ» القرآن والعلم بتأويله «و رحمته» توفيقه لموالاة محمد وآله الطيبين، و معاداة أعدائهم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فإنه يكتسب بها رضوان الله تعالى الذي هو أفضل من الجنة ويستحق بها الكون بحضرة محمد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة.

ص: 57

وإن محمدا وآله الطيبين أشرف زينة في الجنان.

ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبري من أعدائنا أقواما، فيجعلهم في الخير قادة، تقص آثارهم، وترمق أعمالهم ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنتها تمسحهم، وفي صلواتها - تبارك عليهم، و - تستغفر لهم - حتى - كل رطب ويابس - يستغفر لهم - حتى حيتان البحر وهوامه - سباع الطير - وسباع البر وأنعامه، و السماء ونجومها(1).

## ما وافق القرآن

[42] - في معاني الأخبار بإسناده عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما وجدت في كتاب الله عزّ وجلّ فالعمل لكم به لا عذر لكم في تركه، و ما لم يكن في كتاب الله، وكانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي و ما ليس لكم فيه سنة مني، فما قال أصحابي فقولوا به فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم، بأيها أخذ اهتدى و بأي أقاويل أصحابي

ص: 58

1- تفسير العسكري: 16.

أخذتم اهتديتم و اختلاف أصحابي لكم رحمة فقيل يا رسول الله من أصحابك؟ قال صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم أهل بيتي (1).

[43] - ابن عساکر قال: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، ثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي - من لفظه بدمشق - قال: أخبرتنا كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزيه قالت: أنبأنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس، أنبأنا أبو ليبيد محمد بن إدريس السامي، ثنا أبو كريب، ثنا أبو بكر عن عاصم، عن زرّ عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم: «سيكون عليّ رواة يروون الحديث فأعرضوها على القرآن، فإن وافقت القرآن فخذوها وإلا فدعوها» (2).

### حفظ القرآن

[44] - ابن عساکر قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن سهل، أنبأنا أبو سعد الجنزرودي، أنبأنا الحاكم أبو أحمد، أنبأنا محمد بن محمد بن سليمان، حدّثنا هشام بن عمار،

ص: 59

- 
- 1- معاني الأخبار: 156 باب مثل أهل بيتي كمثل النجوم.
  - 2- تاريخ دمشق: 58/45، و سنن الدارقطني 134/4 بتفاوت.

حدّثنا محمّد بن إبراهيم القرشي، حدّثنا أبو صالح عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال علي بن أبي طالب:

يا رسول الله إنّ القرآن يتفلّت من صدري، فقال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهنّ، وينفع بهن من علمته، ويثبت ما تعلّمت في صدرك؟» قال: بلى.

قال: «فصلّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب، وياسين، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب و تنزيل السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب و تنزيل المفصل، فإذا فرغت من التشهد، فاحمد الله وصلّى على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم واستغفر للمؤمنين وقل: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني، و ارحمني أن أتكلّف ما لا يعنيني، و ارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك و نور وجهك، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، فارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تتورّ بكتابك بصري، و تطلق به لساني، و تفرّج به عن قلبي، و تشرح به صدري، و تستعمل به بدني، و تقوّنني على ذلك، و تعينني عليه، فإنه لا يعين على الخير

ولا يُوَفَّق له إلا أنت، تفعل ذلك ثلاث جمع - أو خمس، أو سبع - تجب بإذن الله و ما أخطأ مؤمن»، فأتى عليّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم بعد ذلك سبع جمع فأخبره بحفظه للقرآن و الأحاديث، فقال النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم: «مؤمن و رب الكعبة، علم أبا حسن، علم، علم» (1).

[45] - ابن عساكر قال: و أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدّثني أبو بكر محمّد بن جعفر المزكي، حدّثنا محمّد بن إبراهيم العبدي قالاً: حدّثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، حدّثنا الوليد بن مسلم، حدّثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح و عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه بيّننا هو جالس عند رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال: يا نبي الله تفلّت هذا القرآن من صدري، فما أجدني أقدر عليه. فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله و سلم:

«أبا الحسن، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، و تنفع بهن من علمته، و يثبت ما تعلّمته في صدرك»؟

قال: أجل يا رسول الله، فعلمني، قال: «إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها

ص: 61

ساعة مشهودة و الدعاء فيها مستجاب، وهي قول أخي يعقوب لبنيه سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي (1) حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها، فصلّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب و سورة يس، و في الركعة الثانية بفاتحة الكتاب و حم الدخان، و في الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب و ألم تنزيل السجدة، و في الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب و تبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله، و أحسن الثناء على الله، و صلّ عليّ و على سائر النبيين و أحسن، و استغفر لإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم استغفر للمؤمنين و المؤمنات ثم قل آخر ذلك: اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني و ارحمني أن أتكلّف ما لا يعنيني، و ارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديع السموات و الأرض، ذا الجلال و الإكرام و العزة التي لا ترام، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك و نور وجهك، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، و ارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني.

ص: 62

1- سورة يوسف،: الآية: 98.

اللَّهُمَّ بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام، أسألك يا الله، يا رحمن، بجلالك، ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تشغل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك، ولا يؤتينيهِ إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع - أو خمسا، أو سبعا - تجاب بإذن الله، فوالذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط» (1).

قال عبد الله بن عباس: فوالله ما لبث عليّ إلا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله، إن كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات أو نحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلّتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتهن على نفسي فكأنما كتّاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا ردّده تفلّت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدّثت بها لم أخرج منها حرفا، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عند ذلك: «مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن» (2).

ص: 63

---

1- سنن الترمذي: ح 3570 وكنز العمال: ح 3112.

2- المعجم الكبير: 399/11، والترغيب والترهيب: 361/2.



[46] - ابن عساكر قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي حدّثنا عمر بن أبي الحسن الدهستاني الحافظ، أنبأنا تميم بن نصر بن تميم بن منصور بن حيّة التميمي أبو سعد السندي - بدمشق - أنبأنا أبو الحسن بن أبي القاسم البردي، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي: أن طاهر بن محمد بن الحكم التميمي الإمام حدّثهم: حدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا عثمان بن عبد الرحمن، عن حفص بن سليمان و كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضمرة عن علي بن أبي طالب قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: من قرأ القرآن فحفظه واستظهره أدخله الله الجنّة، وشفّعه في عشرة، كلهم قد وجبت له النّار» (1).

[47] - ابن عساكر قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: قرئ عليّ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عيسى الباقلاقي - وأنا حاضر - حدّثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل الوراق - إملاء - حدّثنا أبو [علي] الحسن بن الطيب بن حمزة البلخي سنة سبع و ثلاثمائة.

[حدّثنا] علي بن حجر السعدي، حدّثنا حفص بن

ص: 64

---

1- تاريخ دمشق: 144/11.

سليمان، عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ القرآن و حفظه و استظهره و أحلّ حلاله و حرّم حرامه أدخله الله الجنة، و شقّعه في عشرة من أهل بيته كلّهم قد وجبت له النار»(1).

## ترتيب القرآن

[48] - في مجمع البيان حدّثنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني إلى قوله: و بالإسناد عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: سألت النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء، فأول ما نزل عليه بمكّة فاتحة الكتاب ثمّ اقرأ باسم، إلى أن قال: و أوّل ما نزل بالمدينة سورة الأنفال ثمّ البقرة ثمّ آل عمران ثمّ الممتحنة ثمّ النساء ثمّ إذا زلزلت ثمّ الحديد ثمّ سورة محمد ثمّ الرعد ثمّ سورة الرحمن ثمّ هل أتى... إلى قوله: فهذا ما أنزل بالمدينة(2).

ص: 65

---

1- تاريخ دمشق: 144/11، و الشريعة للأجري: 35.

2- مجمع البيان: 613/10 مع اختلاف في المطبوع.

[49] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدّثنا ابن فضيل عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟

قال: لا، والله إلا أنني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة، فبايعه ثم رجع(1).

[50] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان قال: حدّثنا أبو نعيم قال:

حدّثنا سفيان عن سدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال:

رحم الله أبا بكر هو أول من جمع بين اللوحين(2).

[51] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا عمر بن شبة قال: حدّثنا

ص: 66

---

1- المصاحف: 16.

2- المصاحف: 11.

أبو أحمد الزبيري قال: حدّثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين(1).

[52] - في كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني قال: حدّثنا عبد الله قال: حدّثنا سهل بن صالح قال: حدّثنا أبو داود ويعقوب قالوا: أخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه في المصاحف:

لو لم يصنعه عثمان لصنعتة(2).

## تعلّم القرآن

[53] - الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن ادريس، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن السندي، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الله سبحانه وتعالى ليهمّ بعذاب أهل الأرض جميعا حتى

ص: 67

1- المصاحف: 11.

2- المصاحف: 19.

لا يحاشي منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصي و اجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلاة و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخّر ذلك عنهم(1).

[54] - الطوسي، عن الحفار، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السمك، عن أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، عن أبيه، و معلى بن أسد، عن عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن النعمان بن سعد، عن علي عليه السلام أنّ النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم قال: خياركم من تعلم القرآن و علّمه(2).

[55] - عنه عليه السلام: تعلموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، و تفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص(3).

[56] - عنه عليه السلام: لمّا سمع ضجّة أصحابه في المسجد و هم يقرأون القرآن -: طوبى لهؤلاء، كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

ص: 68

1- ثواب الأعمال: 61.

2- أمالي الطوسي: المجلس الثاني عشر ح 357/79 الرقم 739.

3- نهج البلاغة: الخطبة 110.

[57] - قال النحاس: شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (1).

### ثواب تعليم القرآن

[58] - عنه عليه السلام: حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه، و يحسّن أدبه، و يعلمه القرآن (2).

### القرآن في البيت

[59] - الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد بن عبيد الله، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن و يذكر الله سبحانه و تعالى فيه تكثر بركته

ص: 69

---

1- إعراب القرآن: 10/3، و انظر الترمذي - فضائل القرآن: 32/11.

2- نهج البلاغة: الحكمة 399.

و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين و يضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن و لا يذكر الله سبحانه و تعالى فيه تقلّ بركته و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين(1).

## إستماع القرآن و الإنصات إليه

[60] - علي بن إبراهيم القمي رفعه و قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يصلي و ابن الكواء خلفه و أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ فقال ابن الكواء: وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَنْشُرَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (2) فسكت أمير المؤمنين عليه السلام حتى سكت ابن الكواء ثم عاد في قراءته حتى فعله ابن الكواء ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين عليه السلام: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (3),(4).

ص: 70

1- الكافي: 610/2 ح 3.

2- سورة الزمر: 65.

3- سورة الروم: 60.

4- تفسير القمي: 160/2 و نقل عنه في بحار الأنوار: 55/19 طبع الكمباني و 221 / 89 ح 2 طبع بيروت.

[61] - قال ابن عساکر: أخبرنا أبو السعادات أحمد بن أحمد بن عبد الواحد، نا أبو جعفر بن المسلمة - إملاء - أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الفراء، أنا الحسين بن أيوب الهاشمي، نا صالح بن عمران، نا الحسن بن بشر، حدّثني بشر بن سالم، عن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة قال: قال عليّ بن أبي طالب: يا حملة القرآن إعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم، ووافق علمه عمله، و سيكون أقوام يحملون العلم لا- يجاوز تراقيهم، يخالف سريرتهم علانيتهم، و يخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقة فيباهي بعضهم بعضا، حتى أنّ الرجل يغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره و يدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله (1).

## جزاء حملة القرآن

[62] - عنه عليه السلام: اقرأوا القرآن و استظفروه، فإنّ الله

ص: 71

1- تاريخ دمشق: 392/45.



تعالى لا يعذب قلبا وعاء(1) القرآن(2).

[63] - عنه عليه السلام: أهل القرآن أهل الله وخاصته.

### الحث على تلاوة القرآن

[64] - عنه عليه السلام: لقاح الإيمان تلاوة القرآن.

[65] - عنه عليه السلام: من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان(3).

[66] - عنه عليه السلام: عند ختمه القرآن -: اللهم اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعني عليه ما أبقيتني، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك(4).

ص: 72

---

1- كذا في المصدر، والظاهر: وعى.

2- جامع الأخبار: 205/115.

3- غرر الحكم: 7633، 8790.

4- نهج البلاغة: الخطبة 17، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 284/1.

[67] - عنه عليه السّلام: إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالا ويموتون ضلّالا، ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، و لا سلعة أنفق بيعا ولا أعلى ثمنا من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه!

[68] - عنه عليه السّلام: أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه؟ (1)

[69] - عنه عليه السّلام: أوّه على إخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه، أحيوا السّنة و أماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتّبعوه! (2).

## نبذ الكتاب

[70] - عنه عليه السّلام: من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممّن كان يتخذ آيات الله هزوا (3).

ص: 73

1- نهج البلاغة: الخطبة 121.

2- نهج البلاغة: الخطبة 182.

3- نهج البلاغة: الحكمة 228.

[71] - الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن علي بن أسباط يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء ثم قال: «يا الله» سبع مرّات فلو دعا على الصخرة لقلعها إن شاء الله (1).

[72] - ابن عساكر قال: أنبأنا أبو عبد الله محمّد بن علي بن أبي العلاء و أبو محمّد بن صابر وغيرهما، قالوا:

أنا أبو القاسم ابن أبي العلاء، أنا أبو نصر بن الجبّان، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم البغدادي الثلاج - قدم علينا، من حفظه - أنا عبد الله بن محمّد البغوي، أنا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة الأنصاري، عن علي بن أبي طالب، قال:

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليست الجنابة (2).

[73] - ابن عساكر قال: أخبرناه عاليا أبو عبد الله

ص: 74

1- ثواب الأعمال: 130.

2- تهذيب تاريخ دمشق: 224/2.

الخلال، أنا سعيد بن أحمد العيَّار، أنا عبد الرحمن بن أحمد الشريحي، أنا أبو القاسم البغوي، أنا علي بن الجعد، أنا شعبة، أخبرني عمرو بن مروة، قال: سمعت عبد الله بن سلمة، قال: دخلت على علي بن فقل: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضي الحاجة، و يأكل معنا اللحم و الخبز و يقرأ القرآن، و كان لا يحجبه - أو يحجزه - عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة(1).

\*\*\*

ص: 75

---

1- شرح السنة للبغوي: 41/2.

[74] - قال الإمام العسكري عليه السلام: أما قوله الذي ندبك - الله - إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: «أعوذ بالله - السميع العليم - من الشيطان الرجيم» فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

إن قوله: «أعوذ بالله» أي أمتنع بالله، «السميع» لمقال الأخيار والأشرار ولكل المسموعات من الإعلان والإسرار «العليم» بأفعال الأبرار والفجار، وبكل شيء مما كان وما يكون - وما لا يكون - أن لو كان كيف كان يكون، «من الشيطان الرجيم» (و الشيطان) هو البعيد من كل خير، «الرجيم» المرحوم باللعن، المطرود من بقاع الخير والإستعاذة هي - م - ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (9) (9) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ (1).

ص: 76

و من تأدب بأدب الله عزّ وجلّ أده إلى الفلاح الدائم، و من استوصى بوصية الله كان له خير الدراين(1).

## 1 - الترتيل

[75] - عنه عليه السلام: أيضا - : بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفرعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة(2).

[76] - عنه عليه السلام: في صفة المتقين - : أمّا الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلون بها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، و يستشيرون به دواء دأئهم(3).

## 2 - التدبر

[77] - عنه عليه السلام: ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه.

[78] - عنه عليه السلام: تدبروا آيات القرآن و اعتبروا به، فإنه أبلغ العبر(4).

ص: 77

1- تفسير العسكري: 17.

2- الكافي: 1/614/2.

3- نهج البلاغة: الخطبة 193.

4- غرر الحكم: 4493.

[79] - عنه عليه السلام: لياس بن عامر - يا أخا عك، إنك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف: صنف لله عزّ وجلّ، و صنف للدنيا، و صنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممّن يقرأه لله عزّ وجلّ فافعل(1).

### للقرآن ظهر و بطن

[80] - عنه عليه السلام: القرآن ظاهره أُنِيق، و باطنه عميق(2).

### التحذير من التفسير بالرأي

[81] - عنه عليه السلام: من كتاب له إلى معاوية - فعدوت على الدنيا بتأويل القرآن(3).

ص: 78

---

1- كنز العمال: 4192.

2- نهج البلاغة: الخطبة 18.

3- نهج البلاغة: الكتاب 55.

[82] - عنه عليه السّلام: ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه(1).

[83] - عنه عليه السّلام: في توصيف عترة النبيّ صلوات الله عليهم -: هم أئمة الحقّ، وأعلام الدّين، وألسنة الصّدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وروود الهيم العطاش(2).

## أصناف آيات القرآن

[84] - عنه عليه السّلام: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلّ منها شاف كاف، وهي: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص. وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، وخاصّ وعامّ، ومقدّم ومؤخّر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف.

ص: 79

---

1- نهج البلاغة: الخطبة 158، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 217/9.

2- نهج البلاغة: الخطبة 87.



و منه ما لفظه خاصّ، و منه ما لفظه عامّ محتمل العموم، و منه ما لفظه واحد و معناه جمع، و منه ما لفظه جمع و معناه واحد، و منه ما لفظه ماض و معناه مستقبل، و منه ما لفظه على الخبر و معناه حكاية عن قوم آخر، و منه ما هو باق محرّف عن جهته، و منه ما هو على خلاف تنزيله، و منه ما تأويله في تنزيله، و منه ما تأويله قبل تنزيله، و منه ما تأويله بعد تنزيله.

و منه آيات بعضها في سورة و تمامها في سورة أخرى، و منه آيات نصفها منسوخ و نصفها متروك على حاله، و منه آيات مختلفة اللفظ متّقة المعنى، و منه آيات متّقة اللفظ مختلفة المعنى، و منه آيات فيها رخصة و إطلاق بعد العزيمة، لأنّ الله عزّ و جلّ يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يؤخذ بعزائمه.

و منه رخصة صاحبها فيها بالخيار إن شاء أخذها و إن شاء تركها، و منه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقيّة و لا يعمل بباطنها مع التقيّة، و منه مخاطبة لقوم و المعنى لآخرين، و منه مخاطبة للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و معناه واقع على أمّته، و منه لا يعرف تحريمه إلاّ بتحليله، و منه ما تأليفه و تنزيله على غير معنى ما أنزل فيه.

و منه ردّ من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهريّة والثنويّة والقدريّة والمجبرة وعبد الأوثان وعبد التيران، و منه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام، و منه الردّ على اليهود، و منه الردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنّ الكفر كذلك، و منه ردّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب(1).

## المحكّمات و المتشابهات

[85] - عنه عليه السلام: لما سئل عن تفسير المحكّم و المتشابه من كتاب الله عزّ و جلّ - : أمّا المحكّم الذي لم ينسخه شيء من القرآن فهو قول الله عزّ و جلّ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ وَإِنَّمَا هَلِكُ النَّاسِ فِي الْمِثْلِ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَى مَعْنَاهُ وَلَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ، فَوَضَعُوا لَهُ تَأْوِيلَاتٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ بِأَرَائِهِمْ وَاسْتَعْنَوْا بِذَلِكَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْأَوْصِيَاءِ....

ص: 81

وأما المتشابه من القرآن فهو الذي انحرف منه، متفق اللفظ مختلف المعنى، مثل قوله عزّ وجلّ: يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فنسب الضلالة إلى نفسه في هذا الموضع، وهذا ضلالهم عن طريق الجنة بفعلهم، ونسبه إلى الكفار في موضع آخر ونسبه إلى الأصنام في آية أخرى.

## وجوه القرآن

[86] - عنه عليه السلام: لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج -: لا تخصمهم بالقرآن؛ فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم (خاصمهم) بالسنة، فإنّهم لن يجدوا عنها محيصا (1).

## كم في القرآن من سجدة

[87] - عبد الرزاق عن معمر و الثوري عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي، وذكره الثوري عن عاصم أيضا عن زر بن حبيش عن عليّ قال: العزائم أربع: الم تنزيل، و حم

ص: 82

السجدة، و النجم، و اقرأ باسم ربك الأعلى الذي خلق، قال عبد الرزاق: و أنا أسجد في العزائم كلها، يعني العزائم:

عزم عليك أن تسجد فيها، قال أبو بكر: و أنا أسجد فيها وفي جميع السجود إذا كنت وحدي (1).

## قيام الليل بالقرآن

[88] - في من لا يحضره الفقيه و روى جابر بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رجلا سأل علي بن أبي طالب عن قيام الليل بالقرآن، فقال له: أبشر من صلى من الليل عشر ليلة لله مخلصا ابتغاء ثواب الله.

قال الله عزّ وجلّ لملائكته: أكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما أنبت في الليل من حبة و ورقة و شجرة، و عدد كل قصبة و خوص و مرعى، و من صلى تسع ليلة أعطاه الله عشر دعوات مستجابات، و أعطاه كتابه بيمينه، و من صلى ثمن ليلة أعطاه الله أجر شهيد صابر صادق النية، و شفّع في أهل بيته، و من صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث و وجهه

ص: 83

---

1- مصنف ابن أبي شيبة: 150/3.

كالقمر ليلة البدر، حتى يمر على الصراط مع الآمنين، و من صلّى سدس ليلة كتب في الأوابين، و غفر له ما تقدم من ذنبه، و من صلّى خمس ليلة زاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته، و من صلّى ربع ليلة كان في أول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف، و يدخل الجنة بغير حساب، و من صلّى ثلث ليلة لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله عزّ و جلّ، و قيل له: أدخل من أي أبواب الجنان الثمانية شئت، و من صلّى نصف ليلة فلو أعطي ملء الأرض ذهباً سبعين ألف مرة لم يعدل جزاءه و كان له بذلك عند الله عزّ و جلّ أفضل من سبعين رقبة يعتقها من ولد إسماعيل، و من صلّى ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج(1) أدناها حسنة أثقل من جبل أحد عشر مرات، و من صلّى ليلة تامة تاليا لكتاب الله عزّ و جلّ راكعاً و ساجداً و ذاكراً أعطي من الثواب ما أدناه يخرج من الذنوب كما ولدته أمه، و يكتب له عدد ما خلق الله عزّ و جلّ من الحسنات، و مثلها درجات، و يثبت النور في قبره، و ينزع الإثم و الحسد من قلبه، و يجار من عذاب النار و يعطى براءة من النار، و يبعث من الآمنين، و يقول الرب تبارك و تعالى

ص: 84

1- أي المتراكم.

لملائكته: يا ملائكتي أنظروا إلى عبدي أحيى ليلة ابتغاء مرضاتي، أسكنوه الفردوس، وله فيها ألف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي  
الأنفس وتلدّ الأعين، ولم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة والمزيد والقربة(1).

\*\*\*

ص: 85

---

1- من لا يحضره الفقيه: 475/1 ح 1374.



سورة الفاتحة

اشارة

ص: 87





[سورة الفاتحة (1): الآيات 1 الى 7]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

[89] - في تفسير العسكري عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال في فضل سورة الفاتحة: وإن فاتحة الكتاب أعظم وأشرف ما في كنوز العرش وإن الله خص بها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وشرفه، ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه، ما خلا سليمان، فإنه أعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم، ألا- تراه أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ (2)(9) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا فَمَنْ قَرَأَهَا مَعْتَقِدًا لِمَوْلَاةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، مَنْقَادًا لِأَمْرِهِمْ، مُؤْمِنًا بِظَاهِرِهِمْ وَبِاطْنِهِمْ، أَعْطَاهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا حَسَنَةً، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا أَفْضَلُ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ

و من استمع قارئاً يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض(2) لكم فإنه غنيمة لكم لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة(3).

[90] - أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن جعفر قراءة، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمود بن عبد الله المروزي قال: حدثنا عبد الله بن محمود السعدي، حدثنا أبو يحيى القصري، حدثنا مروان بن معاوية عن الولاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش»(4). وعلى هذا أكثر العلماء(5).

[91] - أبو إسحاق الثعلبي قال: روى جعفر بن محمد بن محمد عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم قال: «لما أراد الله أن ينزل فاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وشهد الله، قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ... إلى

ص: 90

1- في نسخة: خيراتها.

2- في نسخة: المتعرض.

3- تفسير العسكري: 9.

4- أسباب النزول للواحدى: 11.

5- تفسير الثعلبي: 89/1.

بِغَيْرِ حِسَابٍ تعلقن بالعرش، وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن: يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن متعلقات بالطيور و العرش.

فقال تعالى: وعزّتي و جلالتي ما من عبد قرأكّن في دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلا نظرت له بعيني في كل يوم سبعين مرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعدته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه دخول الجنة إلا الشرك(1).

[92] - في مجمع البيان: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما أراد الله عزّ وجلّ أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ إِلَى قَوْلِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ (2) تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب، وقلن: يا رب تهبطنا دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور والقدس فقال: وعزّتي و جلالتي ما من عبد قرأكّن في دبر كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على

ص: 91

---

1- تفسير الثعلبي: 39/3.

2- سورة البقرة، الآية: 212

ما كان فيه، ونظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعدته من كل عدو ونصرته عليه، ولا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت(1)،(2).

[93] - في عيون الأخبار: حدّثنا محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي رضي الله عنه قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبويهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال الله عزّ وجلّ: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي و نصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل، إذا قال العبد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال الله جلّ جلاله: بدأ عبدي باسمي وحق عليّ أن أتمم له أمره و أبارك له في أحواله فإذا قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قال جلّ جلاله: حمدني عبدي و علم أنّ

ص: 92

---

1- مجمع البيان: ج 1:426 وفيه (إلا أن جوت) بدل (إلا الموت).

2- مجمع البيان: 426/1.

النعم التي له من عندي، وأنّ البلايا التي دفعت عنه فبتطولي(1) أشهدكم أنّي أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا وإذا قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال الله جلّ جلاله: شهد لي عبدي أنّي الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرنّ من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه، فإذا قال: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف أنّي أنا الملك يوم الدين لأسهلنّ يوم الحساب حسابه، ولأتجاوزنّ عن سيئاته، فإذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ قال الله عزّ وجلّ: صدق عبدي، إياي يعبد أشهدكم لأثبته على عبادته ثوابا يغيظه كل من خالفه في عبادته لي: فإذا قال: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قال الله تعالى: بي استعان، وإليّ التجأ، أشهدكم لأعينته على أمره، ولأغيثته في شدائده ولأخذنّ بيده يوم نوابه، فإذا قال:

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السورة قال الله جلّ جلاله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، فقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمل، وأمنتها مما و جل منه(2).

[94] - حدّثنا محمد بن القاسم المفسر المعروف

ص: 93

1- التطول: الإمتنان. وفي بعض النسخ (فبطويي) وهو بمعنى العطاء والفضل.

2- عيون الأخبار: 300/1 اب 28 ح 59.

بأبي الحسن الجرجاني رضي الله عنه قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد، و علي بن محمد بن سيار عن أبيهما، عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه الرضا عن آبائه عن علي عليهم السّلام أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم يقول: إنّ الله تبارك و تعالّى قال لي: يا محمد و لقد آتيناك سبعا من المثنائي و القرآن العظيم (1) فأفرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب، و جعلها يازاء القرآن العظيم، و إنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش، و إنّ الله عزّ و جلّ خصّ محمدا و شرفه بها، و لم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السّلام، فإنه أعطاه منها بسّم الله الرّحمن الرّحيم ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: إِنِّي أُلْقِي إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (9)2 إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2) ألا فمن قرأها معتقدا لموالة محمد و آله الطيبين منقادا لأمرهما، مؤمنا بظاهرهما و باطنهما، أعطاه الله تعالى بكل حرف منها حسنة: كل واحدة منها أفضل له من الدنيا و ما فيها من أصناف أموالها و خيراتها، و من استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من

ص: 94

---

1- سورة الحجر، الآية: 87.

2- سورة النمل: 29-30.

هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه، فيبقى في قلوبكم الحسرة(1).

[95] - في عيون الأخبار: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: قيل لأمر المؤمنين عليه السلام يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها ويعدّها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني(2).

[96] - وإسناده عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنّه قال: إن بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم(3).

[97] - قال علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب(4).

ص: 95

---

1- عيون الأخبار: 270/1 ح 59.

2- عيون الأخبار: 270/1 ح 60.

3- عيون الأخبار: 301/1 اب 28 ح 60.

4- قوت القلوب 1: 146 في ذكر وصف العلم: البحار 92: 93.



[98] - العياشي، عن السدي، عمّن سمع عليا عليه السّلام يقول: سبعا من المثاني فاتحة الكتاب(1).

[99] - روى النقاش حديث تفسير لفظ الحمد، فقال بعد إسناده عن ابن عباس، قال: قال لي علي عليه السّلام:

يا أبا عباس إذا صلّيت عشاء الآخرة فالحقني إلى الجبان، قال: فصلّيت ولحقته، وكانت ليلة مقمرة، قال: فقال لي: ما تفسير الألف من الحمد؟ والحمد جميعا؟

قال: فما علمت حرفا فيها أجيبه؟

قال: فتكلم عليه السّلام في تفسيرها ساعة تامّة ثمّ قال لي فما تفسير اللام من الحمد؟

قال: فقلت: لا أعلم.

قال: فتكلّم في تفسيرها ساعة تامّة، ثمّ قال: فما تفسير الميم من الحمد؟

ص: 96

---

1- تفسير العياشي: 251، تفسير البرهان 2:354، البحار 92:236، غاية المرام: 513.

قلت: لا أعلم، قال فتكلّم في تفسيرها ساعة، ثمّ قال: فما تفسير الدال من الحمد؟

قال: قلت: لا أدري، فتكلّم فيها إلى أن برق عمود الفجر، قال: فقال لي: قم يا أبا عباس إلى منزلك تتأهب لفرضك، فقامت وقد وعيت كلّما قال عليه السّلام قال: ثمّ تفكّرت فإذا علمي بالقرآن في علم عليّ عليه السّلام كالقرارة في المنفجر (في المشعجر) قال: القرارة الغدير، و المنفجر البحر(1).

[100] - قال علي عليه السّلام لمّا حكى عهد موسى عليه السّلام قال:

إنّ شرح كتابه كان أربعين جملا لو أذن الله ورسوله لي [لأتسرع] في شرح معاني ألف الفاتحة حتّى يبلغ مثل ذلك - يعني أربعين وقرا أي جملا -.

قال محمّد بن محمد الغزالي: وهذه الكثرة في السعة والإفتاح في العلم، لا يكون إلّا للدّنيا سماويا إلهيا(2).

ص: 97

---

1- سعد السعود: 286، غاية المرام: 513 باب 25 من فضل أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ح 26، البحار 105:92.

2- البحار 104:92.

[101] - قال الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاتحة الكتاب هذه أعطها الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وأمه، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثم تثنى بالدعاء لله عز وجل ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله عز وجل: قسمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل: إذا قال العبد: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله عز وجل: بدأ عبدي باسمي حق علي أن أتم - م - له أموره، وأبارك له في أحواله. فإذا قال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال الله عز وجل: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأنا البلاء التي اندفعت عنه فبتطولي أشهدكم يا ملائكتي أنني أضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلاء الآخرة كما دفعت عنه بلاء الدنيا. فإذا قال:

(الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله عز وجل: شهد لي عبدي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظّه، ولأجزلن من عطائي نصيبه.

فإذا قال: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأني أنا المالك - ل - يوم الدين، لأسهلنّ يوم

الحساب عليه حسابه، ولأتقبلن حسناته ولأتجاوزن عن سيئاته.

فإذا قال العبد: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» قال الله تعالى: صدق عبدي، إياي يعبد، أشهدكم لأثيبتَّ على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي.

فإذا قال: «وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» قال الله عزَّ وجلَّ: بي استعان عبدي، وإليَّ التجأ، أشهدكم لأعينه - على أمره ولأغيثه - في شدائده، ولأخذن بيده يوم نوائبه.

فإذا قال: «إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» إلى آخرها قال الله عزَّ وجلَّ: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل، وقد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، و أمنتَه مما منه و جل.

قيل: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أهي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقرأها ويعدها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فضلت ب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وهي الآية السابعة منها(1).

\*\*\*

ص: 99

---

1- عنه البحار: 59/85 ح 47 وعن عيون أخبار الرضا: 234/1 ح 59.

[102] - قال الإمام الصادق عليه السلام: و لربما ترك في

ص: 100

1- قال الثعلبي في تفسيره: هي عشرة، و كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى: الأول: فاتحة الكتاب، سمّيت بذلك لأنه يفتح بها في المصاحف و التعليم و القراءة في الصلاة، و هي مفتحة بالآية التي تفتح بها الأمور تيمّنا و تبرّكا و هي التسمية. و قيل: سمّيت بذلك لأن الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن. و قال الحسين بن الفضل: لأنها أول سورة نزلت من السماء. و الثاني: سورة الحمد، لأن فيها ذكر الحمد، كما قيل: سورة (الأعراف) و (الأنفال) و (التوبة) و نحوها. و الثالث: أمّ الكتاب و القرآن؛ سمّيت بذلك لأنها أول القرآن و الكتب المنزلة، فجميع ما أودعها من العلوم مجموع في هذه السورة؛ فهي أصل لها كالأم للطفل، و قيل: سمّيت بذلك لأنها أفضل سور القرآن كما أن مكة سميت أمّ القرى لأنها أشرف البلدان. و قيل: سمّيت بذلك لأنها مقدّمة على سور القرآن، فهي أصل و إمام لما يتلوها من السور، كما أن أمّ القرى أصل جميع البلدان دحيت الأرض من تحتها. و قيل: سمّيت بذلك لأنها مجمع العلوم و الخيرات، كما أن الدماغ يسمى أمّ الرأس؛ لأنها مجمع الحواس و المنافع. و سمعت أبا القاسم الحسن بن محمّد المفسّر يقول: سمعت أبا بكر القفال يقول: سمعت أبا بكر البريدي يقول: الأمّ في كلام العرب: الراية ينصبها العسكر. قال قيس بن الخطيم: نصبنا أمنا حتى ابذعوا و صاروا بعد إلفتهم شلالا- فسمّيت أمّ القرآن؛ لأن مفزع أهل الإيمان إليها كمفزع العسكر إلى الراية. و العرب تسمي الأرض أمّا؛ لأنّ معاد الخلق إليها في حياتهم و بعد مماتهم، قال أمية بن أبي الصلت: و الأرض معقلنا و كانت أمنا فيها مقابرنا و فيها نولد. و أنشدني أبو القاسم قال: أنشدنا أبو الحسين المظفر محمد بن غالب الهمداني قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبي قال: أنشدني أحمد بن عبيدة: نأوي إلى أمّ لنا تعصبكما و لها أنف عزيز و ذنب و حاجب ما إن نواربها الغصبن السحاب ترتدي و تنتقب. يعني: نصبه كما وصف لها. و سميت الفاتحة أمّا لهذه المعاني. و قال الحسين بن الفضل: سميت بذلك لأنها إمام لجميع القرآن تقرأ في كل صلاة و تقدم على كل سورة، كما أن أمّ القرى إمام لأهل الإسلام. و قال ابن كيسان: سميت بذلك، لأنها تامة في الفضل. و الرابع: السبع المثاني، و سيأتي تفسيره في موضعه إن شاء الله. و الخامس: الوافية، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري، حدّثنا أبي عن أمّه عن محمد بن نافع السنجري، حدّثنا أبو يزيد محبوب الشامي، حدّثنا عبد الجبار بن العلاء قال: كان يسمى سفيان بن عيينة فاتحة الكتاب: الوافية، و تفسيرها لأنها لا تنصف و لا تحتل الاجتزاء إلا أن كل سورة من سور القرآن لو قرئ نصفها في ركعة و النصف الآخر في ركعة كان جائزا، و لو نصفت الفاتحة و قرئت في ركعتين كان غير جائز. و السادس: الكافية، أخبرنا أبو القاسم السدوسي، أخبرنا أبو جعفر محمد بن مالك المسوري، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عمران قال: حدّثنا سهيل بن محمّد، حدّثنا عفيف بن سالم قال: سألت عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن قراءة الفاتحة خلف الإمام فقال: عن الكافية تسأل؟ قلت: و ما الكافية؟ قال: أما علمت أنها تكفي عن سواها، و لا يكفي سواها عنها. إياك أن تصلي إلا بها. و تصديق هذا الحديث ما حدّثنا الحسن بن محمد بن جعفر المفسر، حدّثنا عبد الرحمن بن عمر بن مالك الجوهري بمرور، حدّثنا أبي، حدّثنا أحمد بن يسار، عن محمد بن عباد الاسكندراني عن أشهب بن عبد العزيز، عن ابن عيينة، عن الزهري، عن محمود بن الربيع، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: «أمّ القرآن عوض عن غيرها و ليس غيرها منها عوضا». و السابع: الأساس، حدّثنا أبو القاسم الحسين بن محمد المذكور، حدّثنا أبو عمرو بن المعبر محمد بن الفضل القاضي بمرور، حدّثنا أبو هريرة مزاحم بن محمد بن

شاردة الكشي، حدّثنا جارود بن معاد، أخبرنا وكيع قال: إن رجلاً أتى الشعبي فشكا إليه وجع الخاصرة، فقال: عليك بأساس القرآن. قال: و ما أساس القرآن؟ قال: فاتحة الكتاب. قال الشعبي: سمعت عبد الله بن عباس غير مرّة يقول: إن لكل شيء أساساً وأساس العمارة مكة؛ لأنها منها دحيت الأرض وأساس السماوات غريباً، وهي السماء السابعة، وأساس الأرض عجيباً، وهي الأرض السابعة السفلى، وأساس الجنان جنة عدن، وهي سرّة الجنان، وعليها أسست الجنان، وأساس النار جهنم، وهي الدرّة السابعة السفلى وعليها أسست الدرّكات، وأساس الخلق آدم عليه السّلام، وأساس الأنبياء نوح عليه السّلام، وأساس بني إسرائيل يعقوب، وأساس الكتب القرآن، وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم. فإذا اعتللت أو اشتكيت فعليك بالفاتحة تشفى. والثامن: الشفاء، حدّثنا أبو القاسم بن أبي بكر المكتّب لفظاً، حدّثنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الرّقاء، أخبرنا محمد بن أيوب الواقدي، حدّثنا أبو عمرو بن العلاء، حدّثنا سلام الطويل، عن زيد العمي، عن محمد بن سيرين، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم «فاتحة الكتاب شفاء من كل سم». وأخبرنا محمد بن القاسم الفقيه، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن الحسن الصفار الفقيه، حدّثنا أبو العباس السّراج، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا معاوية بن صالح، عن أبي سليمان قال: مرّ أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض غزواتهم على رجل مقعد مترّبّع فقرأ بعضهم في أذنه شيئاً من القرآن فبرئ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هي أمّ القرآن، وهي شفاء من كل داء». أخبرنا أحمد بن أبي الخوجاني، أخبرنا الهيثم بن كليب الشامي، حدّثنا عيسى بن أحمد العسقلاني، أخبرنا النضر بن شميل، أخبرنا سعيد بن الحجّاج، عن عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمّه قال: جاء عمي من عند رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمرّوا بحيّ من الأعراب، فقالوا: أنا نراكم قد جئتم من عند هذا الرسول، إنّ عندنا رجلاً مجنوناً مخبولاً، فهل عندكم من دواء أو رقية؟ فقال عمّي: نعم. فجيء به، فجعل عمي يقرأ أمّ القرآن ويزاقه فإذا فرغ منها بزق فجعل ذلك ثلاثة أيام، فكأنّما أهبط من جبال، قال عمي: فأعطوني عليه جعلاً، فقلت: لا نأكله حتى نسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. فسأله، فقال: «كله، فمن الحلّ ترقيه بذلك. لقد أكلت برقية حق». والتاسع: الصلاة، قد تواترت الأخبار بأن الله تعالى سمّى هذه السورة، وهو ما يعرف أنّه لا صلاة إلاّ بها. أخبرنا عبد الله بن حامد وأحمد بن يوسف بقراءتي عليهما قالاً: أخبرنا مكّي بن عبد الله، حدّثنا محمد بن يحيى قال: وفيما قرأته على ابن نافع، و حدّثنا مطرف عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «قال الله عزّ وجلّ: قسمت الصلاة - يعني هذه السورة - بيني وبين عبدي نصفين؛ فنصفها لي ونصفها لعبدي، فإذا قرأ العبد: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يقول الله: حمدني عبدي. وإذا قال العبد: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يقول الله تعالى: أثنى عليّ عبدي. وإذا قال العبد: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ يقول الله: مجدني عبدي. وإذا قال العبد: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قال الله: هذه الآية بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخرها قال: هذه لعبدي ولعبدي ما سأل. و العاشر: سورة تعلم المسألة؛ لأن الله تعالى علّم فيه عباده آداب السّؤال، فبدأ بالثناء ثم الدعاء، وذلك سبب النجاح والفلاح.

افتتاح أمر بعض شيعتنا «بسم الله الرحمن الرحيم» فيمتحنه الله بمكروه، لينبهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه قول «بسم الله - الرحمن الرحيم -».

ص: 101

لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام و بين يديه كرسي فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه و سال الدم

ص: 102



فأمر أمير المؤمنين عليه السّلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم.

ثم قال: أدن مني، فدنا منه، فوضع يده على موضحته - وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر - له - معه - و مسح يده

ص: 103

عليها، وتقل فيها - فما هو إلا أن فعل ذلك - حتى اندمل و صار كأنه لم يصبه شي قط.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمخنهم لتسلم - لهم - طاعتهم و يستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين! وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟

ص: 104

قال: نعم، أما سمعت قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر؟

يظهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يتلبيهم - به - من المحن، وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْقِيَامَةَ، توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم.

وإن أعداء محمد و أعداءنا يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا - وإن كان لا وزن لها لأنه لا إخلاص معها - حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وخيار أصحابه، فقفوا لذلك في النار.

ولقد سمعت محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يقول: إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان أحدهما مطيع لله مؤمن والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاته أعدائه، ولكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر فاشتبهى سمكة في غير أوانها، لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لا يقدر عليه، فأيسته الأطباء من نفسه وقالوا - له -: استخلف على ملكك من يقوم به، فلست

بأخذ من أصحاب القبور، فإن شفاءك في هذه السمكة التي اشتيتها، ولا سبيل إليها.

فبعث الله ملكا وأمره أن يزعم - البحر - تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فأخذت له - تلك السمكة - فأكلها، فبرئ من مرضه، و بقي في ملكه سنين بعدها.

ثم إن ذلك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها، مثل علة الكافر، و اشتهى تلك السمكة، و وصفها له الأطباء.

فقالوا: طب نفسا، فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها، و تبرأ.

فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعم جنس تلك السمكة - كله - من الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فيؤخذ حتى مات المؤمن من شهوته، لعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء و أهل ذلك البلد - في الأرض - حتى كادوا يفتنون لأن الله تعالى سهّل على الكافر ما لا سبيل إليه، و عسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض: إني أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضرنني ما أعطي، ولا ينفعنني ما أمنع، ولا أظلم أحداً مثقال ذرة، فأما الكافر فإنما سهّلت له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقاً عليّ أن لا أبطل لأحد حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره.

و منعت العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه أردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، إعدام ذلك الدواء، ليأتينّ ولا ذنب عليه، فيدخل الجنة.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني و علمتني، فإن رأيت أن تعرّفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله.

قال عليه السلام: تركك حين جلست أن تقول: «بسم الله الرحمن الرحيم» فجعل الله ذلك لسهوك عما نذبت إليه تمحيصاً بما أصابك.

أما علمت أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حدثني عن الله عزّ وجلّ أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر «بسم الله» فيه فهو أبتّر.

فقلت: بلى بأبي أنت و أمي لا أتركها بعدها.

قال: إذا تحصن بذلك و تسعد(1).

### تفسير فاتحة الكتاب

[103] - فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ملك الروم حين سأله عن تفسير فاتحة الكتاب، كتب إليه عليه السلام:

أمّا بعد، فإنني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، عالم الخفّيات و منزل البركات، من يهد الله فلا مضلّ له، و من يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك و أقرأنيهِ عمر بن الخطاب، فأما سؤالك عن إسم الله تعالى فإنه إسم فيه شفاء من كلّ داء و عون على كلّ دواء.

و أما الرّحمن تبارك و تعالى فهو عوذة لكل من آمن به و هم إسم لم يسمّ به غيره.

و أمّا الرّحيم فرحم من عصى و تاب و آمن و عمل صالحاً.

ص: 108

---

1- البحار: 240/92 ضمن ح 48، و الجواهر السنّية: 170، و البرهان: 45/1 ح 11.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَذَلِكَ ثَنَاءٌ مِّنَّا عَلَى رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّهُ يَمْلِكُ نَوَاصِي الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلٌّ مِّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَاكَا أَوْ جَبَّارًا أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ شَاكٍ وَلَا جَبَّارٍ، وَكُلٌّ مِّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا طَائِعًا مَدِيمًا مَحَافِظًا إِتَاهَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ فَإِنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَإِنَّا نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا عَلَى الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لَا يَضِلُّنَا كَمَا أَضَلَّكُمْ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فَذَلِكَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ، مِمَّنْ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا عَمَلًا صَالِحًا فَإِنَّهُ يَسْلُكُ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ النِّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِنَا مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ يَنْعَمَ عَلَيْنَا كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ.

أَمَّا قَوْلُهُ: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَأُولَئِكَ الْيَهُودُ بَدَّلُوا

نعمة الله كفراً، فغضب عليهم، فجعل منهم القردة و الخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَلَا الضَّالِّينَ فَأَنْتَ وَأَمْثَالِكَ يَا عَابِدَ الصَّلِيبِ، ضَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يَضِلَّنَا كَمَا ضَلَلْتُمْ(1).

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[104] - أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد، حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدثنا الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) أنه كان إذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وكان يقول: «من ترك قراءتها فقد نقص». وكان يقول: «هي تمام السبع المثاني والقرآن العظيم»(2).

[105] - قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى:

ص: 110

---

1- البحار 259:92، ارشاد القلوب: 410.

2- تفسير الثعلبي: 103/1.



أما علمت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ:

كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يَذْكُرْ «بِسْمِ اللَّهِ» فِيهِ فَهُوَ أُتْر. فَقُلْتُ:

بَلَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا أَتْرُكُهَا بَعْدَهَا.

قَالَ: إِذَا تَحَصَّنَ بِذَلِكَ وَتَسَعَّدَ.

ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَفْسِيرُ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»؟

قَالَ: إِنْ الْعَبْدُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ أَوْ يَعْمَلَ عَمَلًا وَيَقُولُ:

بِسْمِ اللَّهِ أَي: بِهَذَا الْأَسْمِ أَعْمَلَ هَذَا الْعَمَلَ.

فَكُلُّ أَمْرٍ يَعْمَلُهُ يَبْدَأُ فِيهِ بِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَإِنَّهُ يَبَارِكُ لَهُ فِيهِ (1).

[106] - فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ: رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْزِلَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَشَهِدَ اللَّهَ، وَقَالَ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكِ، إِلَى قَوْلِهِ: (بِغَيْرِ حِسَابٍ) تَعَلَّقَنَ بِالْعَرْشِ وَلَيْسَ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ وَقُلْنَ: يَا رَبِّ تَهْبِطْنَا دَارَ الذُّنُوبِ وَإِلَى مَنْ يَعْصِيكَ وَنَحْنُ مَعْلُوقَاتُ بِالطُّهُورِ وَالْقُدُسِ؟

ص: 111

---

1- البحار: 240/92 ضمن ح 48، والجواهر السننية: 170، والبرهان: 45/1 ح 11.

فقال: وعزتي وجلالي ما من عبد قرأك في دبر كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، وإلا نظرت إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، وإلا أعدته من كل عدو، ونصرتة عليه ولا يمنعه دخول الجنة إلا أن يموت(1).

[107] - في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام حديث طويل وفي آخره: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هي من فاتحة الكتاب؟

فقال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها ويعدها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني(2).

[108] - وبإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام أنه قال: إِنَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن

ص: 112

1- مجمع البيان: 724/2-725.

2- عيون الأخبار: 208/1 اب 27 ح 59.

الرحيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله تعالى قال لي:

يا محمد ولقد آتيناك سبعة من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الإمتان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم (1).

[109] - في مجمع البيان السبع المثاني هي فاتحة الكتاب وهو قول علي عليه السلام وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام (2).

[110] - في كتاب التوحيد: حدثنا محمد بن القاسم الجرجاني المفسر رحمه الله قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام، في قول الله عز وجل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال: الله هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء، من كل من دونه، وتقطع الأسباب عن جميع ما سواه يقول: بسم الله أي أستعين على أمورتي كلها بالله الذي لا يحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعى، وهو ما قال

ص: 113

---

1- عيون الأخبار: 208/1 ح 60.

2- مجمع البيان: 530/6.

رجل للصادق عليه السلام يابن رسول الله دُلني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليّ المجادلون وحيروني، فقال له: يا عبد الله. هل ركبت سفينة قط؟

قال: نعم، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟

قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟

قال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا منجى، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث.

قال: وقام رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام.

فقال: أخبرني ما معنى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: حدّثني أبي عن أخيه الحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام، أنّ رجلاً- قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ما معناها؟

ص: 114

فقال: إن قولك الله أعظم إسم من أسماء الله عزّ وجلّ، وهو الإسم الذي لا ينبغي أن يسمّى به غير الله ولم يتسمّ به مخلوق، فقال الرجل: فما تفسير قوله: الله فقال:

هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه و تقطع الأسباب من كل من سواه وذلك أن كل متراس (1) في هذه الدنيا و متعظم فيها و إن عظم غناؤه و طغيانه و كثرت حوائج من دونه إليه فإنهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم، كذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها، فينقطع إلى الله عند ضرورته و فاقتته حتى إذا كفي همّه عاد إلى شركه، أما تسمع الله عزّ وجلّ يقول: قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4) (0) بَلْ إِلَٰهَ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (2) فقال الله جلّ جلاله لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إليّ في كل حال، و ذلة العبودية في كل وقت فإلّي فافزعوا في كل أمر تأخذون فيه و ترجون تمامه و بلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم، و إن

ص: 115

1- متراس: أي صار رئيساً.

2- سورة الأنعام: 40-41.

أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم، فأنا أحق من سئلكم وأولى من تضرع إليه فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحقق العبادة لغيره المغيث إذا استغيث، المجيب إذا دعي الرَّحْمَنُ الذي يرحم ببسط الرزق علينا الرَّحِيمُ بنا في أدياننا ودياننا و آخرتنا، و خفف علينا الدين و جعله سهلا خفيفا و هو يرحمنا بتميز من أعدائه.

ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من أحزنه أمر تعاطاه فقال:

«بسم الله الرحمن الرحيم» و هو مخلص لله عزّ و جلّ و يقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجته الدنياوية، و إما ما يعد له عنده، و يدخر لديه، و ما عند الله خير و أبقى للمؤمنين(1).

قوله تعالى: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

[111] - في عيون الأخبار: حدّثنا محمد بن القاسم الإسترآبادي - المفسر رضي الله عنه - قال: حدّثني يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبييهما، عن الحسن بن

ص: 116

---

1- البحار: 244/92 ضمن ح 48، كتاب التوحيد: 230-231 / اب 31 ح 5.

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام عن أبيه عن جدّه عليه السّلام قال: جاء الرجل إلى الرضا عليه السّلام فقال له، يا بن رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ما تفسيره؟

فقال: لقد حدّثني أبي عن جدي عن الباقر عن زين العابدين عن أبيه عليهم السّلام، أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - ما تفسيره؟

فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ هو أن عرّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرّون على معرفة جميعها بالتفصيل لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقربها في قدرته ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبّر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته و يمسك المتصل منها أن يتهافت (1) و يمسك

ص: 117

---

1- التهافت: التساقط.

المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده رؤوف رحيم، قال عليه السلام: رَبُّ الْعَالَمِينَ مالِكهم وخالقهم وسانق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متق بزائده، ولا فجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر وهو طالبه، فلو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت، فقال الله جلّ جلاله:

قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا، و ذكرنا به من خير في كتب الأولين قبل أن تكون، ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما بعث الله عزّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نجيا و فلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح رأى مكانه من ربه عزّ وجلّ فقال: يا رب لقد أكرمتي بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي فقال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أن محمدا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟

قال موسى: يا رب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟



قال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أنّ فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ وقال موسى: يا رب، فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أمّتي؟ ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر؟

فقال الله جلّ جلاله: يا موسى، أما علمت أنّ فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي؟ فقال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا موسى: إنك لن تراهم و ليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنات: جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون و في خيراتها يتبجحون، أفتحب أن اسمعك كلامهم؟

قال: نعم إلهي، قال الله جلّ جلاله: قم بين يدي و اشدد منزرك(1) قيام العبد الذليل بين يدي الجليل، ففعل ذلك موسى عليه السلام فنادى ربنا عزّ وجلّ: يا أمة محمد! فأجابوه كلهم و هم في أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم، لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة و الملك

ص: 119

1- المئزر: الإزار.

لك لا شريك لك قال: فجعل الله عزّ وجلّ تلك الإجابة شعار الحاج.

ثم نادى ربنا عزّ وجلّ: يا أمة محمد إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي و عفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمدا عبده ورسوله صادق في أقواله محق في أفعاله، وأنّ علي بن أبي طالب عليه السّلام أخوه ووصيه من بعده ووليه و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأنّ أولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المبانيين(1) بعجائب آيات الله و دلائل حجج الله من بعدهما أولياءه أدخلته جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زيد البحر، قال: فلما بعث الله عزّ وجلّ نبينا محمدا صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا محمد و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا أمّتك بهذه الكرامة، ثم قال عزّ وجلّ لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم قل: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ على ما اختصني به من هذه الفضيلة، و قال لأمته: قولوا: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل(2).

ص: 120

- 
- 1- أي المظهرين و في المصدر: (المنبئين) و في نسخة البحار في باب ما ناجى به موسى بن عمران عليه السّلام (الميامين) و هو مصحف.
  - 2- عيون الأخبار: 254/1 اب 28 ح 30.

[112] - وياسناده إلى محمد بن مروان قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: من قال إذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال، لم يجد وجع الأذنين والأضراس (1).

قوله تعالى: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

[113] - قال الإمام العسكري عليه السّلام: «الرحمن»:

العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته. «الرحيم» بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته وعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: «الرحمن» هو العاطف على خلقه بالرزق.

قال: ومن رحمته أنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتغذي جعل تلك القوة في أمه، ورققها عليه لتقوم بتربيته وحصانته، فإن قسا قلب أم من الأمهات أوجب تربية هذا الطفل - وحصانته - على سائر المؤمنين، ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لأولادها، والقيام بمصالحها، جعل

ص: 121

1- الكافي: 655/2 ح 15.

تلك القوة في الأولاد لتنهض حين تولد و تسير إلى رزقها المسبب لها.

قال عليه السلام: و تفسير قوله عزّ و جلّ «الرحمن»: أن قوله «الرحمن» مشتق من الرحمة سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول:

قال الله عزّ و جلّ: أنا «الرحمن». وهي - من - الرحم شققت لها إسما من إسمي، من وصلها وصلته، و من قطعها قطعته.

ثم قال علي عليه السلام: أو تدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، و من قطعها قطعه الرحمن؟

ف قيل يا أمير المؤمنين: حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم و يصلوا أرحامهم.

فقال لهم: أيحثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، و أن يعظّموا من حقّره الله، و أوجب احتقاره من الكافرين؟

قالوا: لا، ولكنه حثهم على صلة أرحامهم المؤمنين.

قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لا تصالهم بأبائهم و أمهاتهم؟

قلت: بلى يا أبا رسول الله.

قال: فهم إذن إنما يقضون فيهم حقوق الآباء و الأمهات؟

قلت: بلى يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فأبأؤهم وأمهاتهم إنما غذوهم في الدنيا وقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربهم ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، وقاهم مكروها مؤبدا لا يبید، فأی النعمتين أعظم؟

قلت: نعمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم وأجل وأكبر.

قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغر - الله - حقه، ولا يحث على قضاء حق من كبر - الله - حقه؟

قلت: لا يجوز ذلك.

قال: فإذا حق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعظم من حق الوالدين، وحق رحمه أيضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة، فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها.

أو ما علمت أن رحمة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأن الله أعظم حقا من كل منعم سواه، وأن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك ربه، ووفقه له.

ص: 123

أما علمت ما قال الله تعالى لموسى بن عمران؟ قلت:

بأبي أنت و أمي ما الذي قال له؟

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا موسى، أتدري ما بلغت برحمتي إياك؟

فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي و أمي.

قال الله تعالى: يا موسى، إنما رحمتك أمك بفضل رحمتي، فأنا الذي رققته عليك، و طيبت قلبها لتترك طيب و سننها لتربيتك، و لو لم أفعل ذلك بها لكانت هي و سائر النساء سواء.

يا موسى، أتدري أن عبدا من عبادي يكون له ذنوب و خطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له و لا أبالي؟

قال: يا رب، و كيف لا تبالي؟

قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبها، و هي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين، و يتعاهدهم، و يساوي نفسه بهم، و لا يتكبر عليهم.

فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، و لا أبالي.

يا موسى، إن الفخر ردائي و الكبرياء إزاري، من نازعني في شي منهما عذّبتة بناري.

يا موسى، إن من إعظام جلالتي إكرام العبد الذي أنثته حظا من حطام الدنيا عبدا من عبادي مؤمنا، قصرت يديه في الدنيا، فإن تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالتي.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الرحم التي اشتقها الله عزّ وجلّ من رحمته بقوله: أنا «الرحمن» هي رحم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وإن من إعظام الله إعظام محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن من إعظام محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم إعظام رحم محمد، وإن كل مؤمن و مؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد، وإن إعظامهم من إعظام محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، فالويل لمن استخف بشي من حرمة محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وطوبى لمن عظم حرمة، وأكرم رحمه و وصلها(1).

قوله تعالى الرَّحِيمِ

[114] - في نهج البلاغة: رحيم لا يوصف بالرفقة(2).

[115] - قال الإمام العسكري عليه السلام: وأما قوله تعالى «الرحيم» فإن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رحيم بعباده

ص: 125

---

1- البحار: 248/92 ضمن ح 48، وج 266/23 ح 12 و تأويل الايات: 24/1 ح 3.

2- نهج البلاغة: خطبة 179.

المؤمنين، و من رحمته أنه خلق مائة رحمة، و جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها يتراحم الناس، و ترحم الوالدة ولدها، و تحنو الأمهات من الحيوانات على أولادها.

فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة - الواحدة - إلى تسعة و تسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى أن الواحد ليحيي إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: إشفع لي.

فيقول: و أي حق لك علي؟ فيقول: سقيتك يوما ماء، فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، و يجيئه آخر فيقول: إن لي عليك حقا، فاشفع لي.

فيقول: و ما حقك علي؟

فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار.

فيشفع له، فيشفع فيه، و لا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه و خلطائه و معارفه، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون(1).

قوله تعالى: مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ

ص: 126

---

1- تأويل الايات: 25/1 ح 4 و البحار 250/92 ضمن ح 48 و ج 44/8 ح 44.



[116] - قال الإمام العسكري عليه السلام: مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أَي قَادِرِ عَلَى إِقَامَةِ يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ يَوْمُ الْحِسَابِ، قَادِرٌ عَلَى تَقْدِيمِهِ عَلَى وَقْتِهِ، وَ تَأْخِيرِهِ بَعْدَ وَقْتِهِ، وَهُوَ الْمَالِكُ أَيْضًا فِي يَوْمِ الدِّينِ، فَهُوَ يَقْضِي بِالْحَقِّ، لَا يَمْلِكُ الْحَكْمَ وَالْقَضَاءُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَنْ يَظْلَمُ وَيَجُورُ، كَمَا فِي الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُ الْأَحْكَامَ.

قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام يَوْمِ الدِّينِ هو يوم الحساب.

وقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَسِ الْكَيْسِيِّينَ وَأَحْمَقِ الْحَمَقِيِّينَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قال: أكيس الكيسيين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأنا أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الأمانى.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، وكيف يحاسب الرجل نفسه؟

قال عليه السلام: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه فقال:

يا نفس، إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا، والله تعالى يسألك عنه في ما أفئنته، فما الذي عملت فيه؟

أذكرت الله أم حمدته؟ أفضيت حوائج مؤمن؟ أنفست عنه كربة؟

أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟

أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ أأعنت مسلماً؟

ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

فإن ذكر أنه جرى منه خير، حمد الله تعالى، وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً، استغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، و  
محا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد وآله الطيبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه، وقبوله لها، وإعادة  
لعن أعدائه وسانئيه ودافعيه عن حقه. فإذا فعل ذلك قال الله عزّ وجلّ: لست أناقشك في شيء من الذنوب مع مولاتك أوليائي، و معاداتك  
أعدائي(1).

[117] - أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أحمد بن

ص: 128

---

1- تنبيه الخواطر: 94/2 تأويل الايات: 26/1 ح 6، و البحار: 69/70 ح 16.

محمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن محمد بن خلف العطار، حدّثنا المنذر بن المنذر الفارسي، حدّثنا هارون بن حاتم، حدّثنا إسحاق بن منصور الأسدي عن أبي إسحاق...

عن مالك بن دينار عن أنس قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِثْمَانَ وَعَلِيًّا يَقْرَأُونَ: مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَوَّلُ مَنْ قَرَأَهَا: (مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ) مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ (1).

قوله تعالى: **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**

[118] - قال الإمام عليه السلام (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال الله تعالى: قولوا: يا أيها الخلق المنعم عليهم.

«إِيَّاكَ نَعْبُدُ» أيها المنعم علينا، ونطيعك مخلصين مع التذلل والخضوع بلا رياء، ولا سمعة.

«وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» : منك نسال المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت، و نتقي من دنيانا ما نهيت عنه، و نعتصم - من الشيطان الرجيم، و من سائر مردة الجن و الإنس من المضلين، و من المؤذنين الظالمين - بعصمتك (2).

وقال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من العظيم الشقاء؟

ص: 129

1- تفسير الثعلبي: 113/1.

2- تنبيه الخواطر: 95/2، و تأويل الايات: 27/1 ح 7، و البحار: 216/7.

قال عليه السّلام: رجل ترك الدنيا للدنيا، ففاته الدنيا وخسر الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رثاء الناس فذاك الذي حرم لذات الدنيا، و لحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه، فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباء منثورا.

قيل: فمن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، و أدخله الله به النار، و أدخل وارثه به الجنة.

قيل: فكيف يكون هذا؟

قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق (1) فقال له: يا أبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما أدت منها زكاة قط، ولا وصلت منها رحما قط؟

قال: فقلت: فعلام جمعتهما؟

قال: لجفوة السلطان، و مكاثرة العشيرة، و تخوف الفقر على العيال، و لروعة الزمان.

ص: 130

---

1- السوق: - بالواو الساكنة - النزع، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه (النهاية: 424/2).

قال: ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه.

ثم قال علي عليه السلام: الحمد لله الذي أخرجه منها ملوما (مليما) بباطل جمعها، و من حق منعها، جمعها فأوعاها، و شدها فأوكاها (1)، قطع فيها المفاوز القفار، و لجج البحار أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالأمس، إن - من - أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره، أدخل الله عزّ و جلّ هذا به الجنة و أدخل هذا به النار (2).

قوله تعالى: إهدنا

[119] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) و أبي بن كعب: أرشدنا (3).

قوله تعالى: الصراط المستقيم

[120] - أبو إسحاق الثعلبي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد، و أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري قالوا: أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني، حدّثنا

ص: 131

1- الوكاء: الخيط الذي يشد به الصرة و الكيس و غيرهما. (النهاية: 222/5).

2- تنبيه الخواطر: 95/2، و البحار: 251/92 ضمن ح 48، و مستدرك الوسائل: 645/2 باب 23 ح 1.

3- تفسير الثعلبي: 118/1.

محمد بن عبد الله بن سليمان، حدّثنا الحسين بن علي عن حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن [ابن] أبي أخ الحرث الأعسر عن الحرث عن علي قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ [يقول]: «الصراط المستقيم كتاب الله عزّ وجلّ» (1).

قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

[121] - في كتاب معاني الأخبار: حدّثنا محمد بن القاسم الإسترآبادي المفسر قال: حدّثني يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ:

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (2) أي قولوا: إهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك و طاعتك، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهِدِائِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا وَ حكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين (3).

ص: 132

---

1- تفسير الثعلبي: 120/1، و معاني القرآن: 76/1، و تفسير القرطبي: 329 / 8.

2- الفاتحة: 7.

3- معاني الأخبار: 36 ح 9.

قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

[122] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -: (وغير الضالين) (1).

قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

[123] - في قوله تعالى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وأن يستعيذوا به من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله فيهم:

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ (2) وأن يستعيذوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (3) وهم النصارى.

ص: 133

1- تفسير الثعلبي: 123/1.

2- المائدة: 60.

3- المائدة: 77.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل الله (1).

[124] - قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أمر الله عزّ وجلّ عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون وأن يستعيذوا - به - من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: «قل هل انبئكم بشرّ من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه» وأن يستعيذوا به من طريق الضالّين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل» وهم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضالّ عن سبيل الله عزّ وجلّ.

وقال الرضا عليه السلام كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمر المؤمنين عليه السلام العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالّين (2).

ص: 134

---

1- تفسير الإمام العسكري: 50، البحار 25:273.

2- عن البحار: 256/92 ذح 48، وتأويل الآيات: 30/1 ح 15



سورة البقرة

اشارة

ص: 135



**[سورة البقرة (2): الآيات 1 الى 2]**

**إشارة**

الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

**معنى حروف الهجاء**

[125] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: إن لكل كتاب صفوة، و صفوة هذا الكتاب حروف التهجي (1).

[126] - محمد بن القاسم المفسر، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن

ص: 137

وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله: الم (1) ذلك الكتابُ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف لام، ميم، و هو بلغتكم و حروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين و استعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرُونَ عليه بقوله: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُ:

الم هو القرآن الذي افتتح بالم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنني سأنزله عليك يا محمد كتابا عزيزا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا ريب فيه لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو و أمته على سائر أحوالهم هُدى بيان من الضلالة للمؤمنين الذين يتقون الموبقات، و يتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم.

قال: و قال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: (الله) دلّ بالألف على قولك: الله، و دلّ باللام على

قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كل أفعاله، و جعل هذا القول حجة على اليهود، و ذلك أنّ الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا على اليهود العهود و المواثيق ليؤمنن بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته فيقرأونه قياما و قعودا و مشاة. و على كل الأحوال، يسهّل الله عزّ و جلّ حفظه عليهم، و يقرنون بمحمد صلّى الله عليه و آله و سلّم أخاه و وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها.

و المتقلد عنه لأمانته التي قلّدها، و مذلل كل من عاند محمدا صلّى الله عليه و آله و سلّم بسيفه الباتر، و مفحم كل من حاوره و خاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله إلى قبوله طائعين و كارهين، ثم إذا صار محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم إلى رضوان الله عزّ و جلّ، و ارتدّ كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان و حرّفوا تأويلاته و غيروا معانيه و وضعوها على خلاف جوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلما بعث الله محمدا وأظهره بمكة ثم سيّره (1) منها إلى المدينة وأظهره بها، ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنني سأنزله عليك يا محمد (لا رَيْبَ فِيهِ) فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيأؤهم أنّ محمدا ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرأه هو وأمته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمة، وكم مدة ملكه (2) فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولّى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السّلام مخاطبتهم.

فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقا، لقد علمناكم قدر ملك أمته هو إحدى وسبعون سنة، (الألف) واحد، و (اللام) ثلاثون، و (الميم) أربعون.

فقال علي عليه السّلام: فما تصنعون ب المص وقد أنزلت عليه؟

ص: 140

1- في نسخة: هاجر.

2- في نسخة: ملكهم.

فقالوا: هذه إحدى وستون و مائة سنة.

قال: فماذا تصنعون ب الر وقد أنزلت عليه ؟

فقالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى و ثلاثون سنة.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه المر ؟

قالوا: هذه مائتان و إحدى و سبعون سنة، فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه له أو جميعها له ؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها و بعضهم قال: بل يجمع له كلها و ذلك سبعمائة و أربع سنين، ثم يرجع الملك إلينا يعني إلى اليهود.

فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله عزّ و جلّ نطق بهذا أم آراؤكم دلّتكم عليه ؟

فقال بعضهم: كتاب الله نطق به. و قال آخرون منهم: بل آراؤنا دلت عليه، فقال علي عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، و قال للآخرين:

فدلّونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صواب رأينا دليله على أنّ هذا حساب الجمل، فقال علي عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولون و ليس في هذه الحروف إلاّ ما اقترحتم بلا بيان أرايتم إنّ قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه

المدة لملك أمة محمد و لكنها دالة على أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أنّ عدد ذلك لكل واحد منكم و منا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير أو أنّ لعلي على كل واحد منكم دينا عدد ماله مثل هذا الحساب ؟

فقالوا: يا أبا الحسن، ليس شيء مما ذكرته منصوفا عليه في الم و المص و الر و المر فقال:

علي عليه السلام: و لا شيء مما ذكرتموه منصوفا عليه في الم و المص و الر و المر فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولك لما قلت: فقال خطيبهم و منطيقهم(1) لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجة على دعوانا فأبي حجة لك في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذا ما لنا حجة في ما نقول و لا لكم حجة في ما تقولون.

قال علي عليه السلام: لا سواء إنّ لنا حجة هي المعجزة الباهرة، ثم نادى جمال اليهود: يا أيّها الجمال، إشهدني لمحمد و لوصيه، فتبادرت الجمال: صدقت صدقت يا وصي محمد، و كذب هؤلاء اليهود، فقال علي عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم، إشهدني لمحمد

ص: 142

---

1- المنطيق: المتكلم البليغ.



و لوصيه فنطقت ثيابهم كلهم صدقت يا علي نشهد أنّ محمدا صلّى الله عليه وآله و سلّم رسول الله حقاً و أنك يا علي وصيه حقاً، لم يثبت محمد قدما في مكرمة إلاّ- و طنت على موضع قدمه بمثل مكرمته فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله، تميزتما اثنين و أنتما في الفضائل شريكان، إلاّ أنه لا نبي بعد محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم فعند ذلك خرست اليهود و آمن بعض النظارة منهم برسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم، و غلب الشقاء على اليهود و سائر النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى لا زَيْبَ فِيهِ إِنَّهُ كَمَا قَالَ مُحَمَّدٌ وَ وَصِي مُحَمَّدٌ عَنْ قَوْلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ عَنْ قَوْلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثم قال هُدى بيان و شفاء لِلْمُتَّقِينَ من شيعة محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم و علي أنهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، و اتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، و اتقوا إظهار أسرار الله تعالى و أسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم فكتموها، و اتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها و فيهم نشرها(1).

ص: 143

---

1- معاني الأخبار: 24-25 ح 4، البحار: 218/17 ضمن ح 21، و تأويل الايات: 32/1 قطعة، و عن البحار: 215/92 ح 18 و عن الاحتجاج، و حلية الابرار: 482/2، و البرهان: 54/1 ضمن ح 9، و نور الثقلين: 24/1 ضمن ح 7 عن معاني الأخبار.

[127] - وبإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال وقد سئل ما الفائدة في حروف الهجاء؟

فقال علي عليه السلام ما من حرف إلا وهو إسم من أسماء الله عزّ وجلّ (1).

[128] - في مجمع البيان: إختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتوح بها السور، فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها إلا هو، وهذا هو المروي عن أئمتنا عليهم السلام، وروى العامة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لكل كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التهجي (2).

ص: 144

---

1- كتاب التوحيد: 235 / اب 32 ح 2.

2- مجمع البيان: 112/1 الآية 1 من سورة البقرة.

**[سورة البقرة (2): آية 3]**

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

[129] - عن الإمام العسكري عليه السلام: في حديث قال علي عليه السلام: ...

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأياكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟

فقال علي عليه السلام: أنا. قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه.

فقال عمار: يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا يلازميني ولا يريد إلا أذاي وإذلالتي لمحبتتي لكم أهل البيت، فخلصني منه بجاهك. فأردت أن أكلم له اليهودي.

فقال: يا أخا رسول الله إنك أجّل في قلبي وعيني من

أن أبذل لك لهذا الكافر ولكن إشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة - لفعل - فاسأله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الإستدانة.

فقلت: اللهم إفعل ذلك به، ثم قلت له: إضرب بيدك إلى ما بين يديك من شيء «حجر أو مدر» فإن الله يقبله لك ذهباً إبريزاً فضرب يده، فتناول حجراً فيه أمانة(1) فتحول في يده ذهباً.

ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً.

فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير.

قال عمار: اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، لئن لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه.

فألان الله عزّ وجلّ له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه.

ثم جعل ينظر إليه وقال: تقول كلاً إنَّ الإنسانَ ليطغى (6)

ص: 146

---

1- في نسخة: منان، والمن: رطلان والرطل: تسعون (احدى و تسعون) مثقالاً. (مجمع البحرين: رطل، منن).

أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى (1) وَلَا أُرِيدُ غِنَى يَطْغِينِي.

اللهم فأعد هذا الذهب حجرا بجاه من جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده، وقال: «حسبي من الدنيا والآخرة موالاتي لك يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، وعجت إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: فأبشر يا أبا اليقظان فانك أخو علي في ديانتته، و من أفاضل أهل ولايته و من المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، و آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن و تلحق روحك بأرواح محمد و آله الفاضلين، فأنت من خيار شيعتي (2).

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فأيكم أدى زكاته اليوم؟ قال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأسر المنافقون في أخريات المجلس بعضهم إلى بعض يقولون: وأي مال لعلي عليه السلام حتى يؤدي منه الزكاة؟

ص: 147

1- سورة العلق: 6-7.

2- البحار: 333/22 ح 48، و ج 19/41 ضمن ح 12.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يا علي أتدري ما يسره هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس؟

قال علي عليه السّلام: بلى، قد وصل إلي مقاتلهم، يقولون:

وأي مال لعلي عليه السّلام حتى يؤدي زكاته؟

كل مال يغتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسه بعد وفاتك يا رسول الله و حكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فإني نفسك و أنت نفسي.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: كذلك - هو - يا علي، ولكن كيف أديت زكاة ذلك؟

فقال علي عليه السّلام: يا رسول الله علمت بتعريف الله إياي على لسانك أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض، و جبرية(1) فيستولى على خمسي من السبي والغنائم فيبيعونه، فلا يحل لمشتريه، لأن نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحل لهم من

ص: 148

---

1- في نسخة: وجير. قال ابن الاثير في النهاية: 253/3: وفيه «ثم يكون ملك عضوض» أي يصيب الرعيّة فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه عضوا. و العضوض من أبنية المبالغة. و قال في ج 236/1: «ثم يكون ملك و جبروت» أي عتوّ و قهر. يقال: جبار بين - بالباء المشددة - الجبرية و الجبروت.

منافعهم من مأكّل و مشرب، و لتطيب مواليدهم، و لا يكون أولادهم أولاد حرام.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك و قد تبعك رسول الله في فعلك: أحل لشيعته كل ما كان فيه من غنيمته، و بيع من نصيبه على واحد من شيعته و لا أحله أنا و لا أنت لغيرهم(1).

ص: 149

---

1- الوسائل: 385/6 ح 20، و البحار: 20/41 ضمن ح 12، و ج 193/96 ح 16.

**[سورة البقرة (2): آية 14]**

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...

[130] - الثعلبي في تفسيره، وقد روى أبو صالح، عن ابن عباس، إنَّ عبد الله بن أبي وأصحابه، تملَّقوا مع علي عليه السَّلام في الكلام فقال علي:

يا عبد الله اتَّق الله ولا تنافق فإنَّ المنافق شرَّ خلق الله.

فقال: مهلا يا أبا الحسن، والله إنَّ إيماننا كمايمانكم، ثمَّ تفرَّقوا.

فقال عبد الله: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه، فنزل وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا... (1).

ص: 150

---

1- مناقب ابن شهر آشوب، باب أنَّه عليه السَّلام الإيمان والإسلام 3:94، البحار 36:122.



**[سورة البقرة (2): آية 20]**

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ...

[131] - أبو إسحاق الثعلبي قال: ربيعة بن الأبيض عن علي عليه السلام قال: البرق مخاريق الملائكة (1).

[132] - في من لا يحضره الفقيه: وقال علي عليه السلام:

الرعد صوت الملك، و البرق سوطه (2).

ص: 151

---

1- تفسير الثعلبي: 164/1، و السنن الكبرى (البيهقي): 363/3؛ الصحاح (الجوهري): 1467/4.

2- من لا يحضره الفقيه: 526/1 ح 1497.

[سورة البقرة (2): آية 22]

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...

[133] - في تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله عز وجل:

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا: إن الله تعالى لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والأرض، وذلك قوله عز وجل: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ (1) - يعني وكان عرشه على الماء - قبل أن يخلق السماوات والأرض.

- قال: - فأرسل الرياح على الماء، فبخر الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه الزبد، فخلق من

ص: 152

دخانه السماوات السبع، و خلق من زبده الأرضين - السبع - فبسط الأرض على الماء، و جعل الماء على الصفا، و الصفا على الحوت، و الحوت على الثور، و الثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال: يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَأْكُ مِمَّنَّالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ (1).

و الصخرة على الثرى، و لا يعلم ما تحت الثرى إلا الله.

فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شي، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شي فمن يغلبني؟ و كان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ السفينة على وجه الماء و قد اشتدت أمواجه لم تستطع الأرض الإمتناع، ففخر الحوت و قال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شي، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّ و جلّ الجبال فأرساها، و ثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال و قالت:

غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟

ص: 153

1- لقمان: 16.

فخلق الله عزّ وجلّ الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني؟ فخلق الله عزّ وجلّ النار، فألانت الحديد وفرقت أجزائه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع.

ففخرت النار وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبني؟ فخلق الله عزّ وجلّ الماء، فأطفأ النار، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الماء وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّ وجلّ الريح فأبست الماء، ففخرت الريح، وقالت: غلبت الماء الذي غلب النار، فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّ وجلّ الإنسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان ففخر الإنسان.

وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني؟

فخلق الله عزّ وجلّ ملك الموت، فأمات الانسان، ففخر ملك الموت وقال: غلبت الإنسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني؟

فقال الله عزّ وجلّ: أنا القهار الغلاب الوهاب، أغلبك و أغلب كل شي، فذلك قوله تعالى إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ. (1).

قال: فقيل: يا رسول الله ما أعجب هذه السمكة و أعظم قوتها، لما تحركت حركة الأرض بما عليها حتى لم تستطع الإمتناع.

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: أولا أنبئكم بأقوى منها و أعظم و أرحب؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم.

قال: إن الله عزّ وجلّ لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة و ستين ألف ركن، و خلق عند كل ركن ثلاثمائة و ستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لأصغرهم، فالتقم السماوات السبع و الأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة.

فقال الله تعالى - لهم -: يا عبادي احملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حملة و لا تحريكه.

فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم واحدا، فلم يقدروا

ص: 155

---

1- تفسير الإمام العسكري: 45 ح 73.

أن يزعهوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدرُوا أن يحركوه فخلق - الله تعالى - بعدد كل واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدرُوا أن يحركوه.

فقال الله عزّ وجلّ لجميعهم: خلوه علي أمسكه بقدرتي.

فخلوه، فأمسكه الله عزّ وجلّ بقدرته.

ثم قال لثمانية منهم: احملوه أنتم. فقالوا: - يا - ربنا لم نطقه نحن و هذا الخلق الكثير و الجم الغفير، فكيف نطقه الآن دونهم؟

فقال الله عزّ وجلّ: إني أنا الله المقرب للبعيد، و المذلّل للعنيد و المخفف للشديد، و المسهل للعسير، أفعل ما أشاء و أحكم - ب - ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم. قالوا: و ما هي يا ربنا؟ قال: تقولون: (بسم الله الرحمن الرحيم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلّى الله على محمد و آله الطيبين).

فقالوا، فحملوه و خف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي. فقال الله عزّ وجلّ لسائر تلك الأملاك:

خلّوا على - كواهل - هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه، و طوفوا أنتم حوله، و سبحوني و مجدوني و قدسوني، فإنني

أنا الله القادر على ما رأيتم و - أنا - على كل شي قدير.

فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أمتي.

قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بمولاته؟

قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعدا مع أصحاب له فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس فلم يعرفه.

فلما جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائما حافيا حاسرا، وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين عينيه وقال: بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه، ودمك دمه، وعلمك من علمه، و حلمك من حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت عليهم السلام.

فأوجب الله - له - بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفين بالعرش، والأملك الحاملين له.

فقال له أصحابه لما رجع إليهم: أنت في جلالتك و موضعك من الإسلام، و محلك عند رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تفعل بهذا ما نرى؟

فقال لهم: أيها الجاهلون، و هل يثاب في الإسلام إلا بحب محمد صلى الله عليه و آله و سلم و حب هذا؟

فأوجب الله - له - بهذا القول مثل ما كان أوجب له بذلك الفعل و القول أيضا.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: و لقد صدق في مقاله لأن رجلا لو عمّره الله عزّ و جلّ مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، و رزقه مثل أموالها مائة ألف مرة، فأنفق أمواله كلها في سبيل الله، و أفنى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لا يفتر شيئا منه و لا يسأم، ثم لقي الله تعالى منطويا، على بغض محمد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكرما، إلا أكّبه الله على منخريه في نار جهنم، و لرد الله عزّ و جلّ أعماله عليه و أحبطها.

قال: فقالوا: و من هذان الرجلان يا رسول الله؟

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أما الفاعل ما فعل بذلك المقبل المغطي رأسه فهو هذا، فتبادر القوم إليه ينظرونه، فإذا هو سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري.

ص: 158



و أما المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المغطي رأسه، فنظروا، فإذا هو على بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال: ما أكثر من يسعد بحب هذين، و ما أكثر من يشقى ممن يحل حب أحدهما و بغض الآخر، إنهما جميعا يكونان خصما له، و من كانا له خصما كان محمد له خصما، و من كان محمد له خصما كان الله له خصما و فليج عليه و أوجب الله عليه عذابه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا عباد الله، إنما يعرف الفضل أهل الفضل.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (لسعد: أبشر) فإن الله يختم لك بالشهادة و يهلك بك أمة من الكفرة، و يهتز (عرش الرحمن) لموتك، و يدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد - شعور - الحيوانات كلها.

قال: فذلك قوله تعالى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا تَقْرُسُونَهَا لِمَنَامِكُمْ و مقيلكم.

وَ السَّمَاءَ بِنَاءً سَقْفًا مَحْفُوظًا أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ بِقَدْرَتِهِ تَجْرِي فِيهَا شَمْسُهَا و قَمَرُهَا و كَوَاكِبُهَا مَسْخَرَةٌ لِمَنَافِعِ عِبَادِهِ و إِمَانِهِ.

ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض، فإن الله عزّ وجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك.

قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله.

ثم قال: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عزّ وجلّ.

فعجبوا من ذلك.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أو تستكثرون عدد هؤلاء؟ إن عدد الملائكة المستغفرين لمحبي علي بن أبي طالب عليه السّلام أكثر من عدد هؤلاء -، وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.

ثم قال الله عزّ وجلّ: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ أَلَا ترون كثرة - عدد - هذه الاوراق و الحبوب و الحشائش؟ قالوا:

بلى يا رسول الله ما أكثر عددها!

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أكثر عددا منها ملائكة يبتدلون لآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في خدمتهم، أتدرون فيما يبتدلون لهم؟ - يبتدلون - في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور، - ويخدمونهم في حمل

ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم و محبيهم، و أنا طبق من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على ما لا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا(1).

ص: 161

---

1- تفسير العسكري: 47 ح 75.

**[سورة البقرة (2): آية 24]**

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

[134] - في كتاب الإحتجاج (1) للطبرسي رحمه الله وروى عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له ما يبكيك يا جبل؟

فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال: لا تخف تلك الحجارة الكبرى فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب (2).

[135] - الإمام العسكري عليه السلام، قال علي بن

ص: 162

---

1- الإحتجاج: 220 احتججه على اليهود.

2- هدأ بمعنى سكن أيضا.

أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ: يا معاشر شيعةتنا، اتَّقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وإن لم تكونوا بالله كافرين، فتوقوها بتوقِّي ظلم إخوانكم المؤمنين، وإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلا ثقل الله تعالى في تلك الدار سلاسله وأغلاله ولم يقله بفكته منها إلا بشفاعتنا، ولن نشفع له إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له في أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفّعنا وإلا طال في النار مكثه(1).

ص: 163

---

1- تفسير البرهان 4:355، الإحتجاج 1:520 ح 127.

**[سورة البقرة (2): آية 29]**

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

[136] - في عيون الأخبار: حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم - المفسر رضي الله عنه - قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الحسن بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه الرضا علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ قال: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً لتعتبروا به ولتتوصلوا به إلى رضوانه، ولتتوقوا به من عذاب

نيرانه، ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ أَخَذَ فِي خَلْقِهَا وَإِتْقَانِهَا فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَعَلَّمَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمَ الْمَصَالِحِ فَخَلَقَ لَكُمْ كُلَّ مَا فِي الْأَرْضِ لِمَصَالِحِكُمْ يَا بَنِي آدَمَ (1).

[137] - في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: قال علي عليه السلام لبعض اليهود، و قد سأله عن مسائل: و سميت السماء سماء لأنها و سم الماء، يعني معدن الماء. و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة (2).

ص: 165

---

1- عيون الأخبار: 12/2 اب 30 ح 29، و البحار: 40/3 ح 14، و أخرجه في البرهان: 72/1 ح 1 عن العيون.

2- علل الشرائع: 1 اب 1 ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 30]**

إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

[138] - في عيون الأخبار: حدّثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال: حدّثنا أبو سعيد النسوي قال:

حدّثني إبراهيم بن محمد بن هارون قال: حدّثنا أحمد بن الفضل البلخي قال: حدّثني خالي يحيى بن سعيد البلخي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السّلام قال: بينما أنا أمشي مع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ كثر اللحية بعيد ما بين المنكبين، فسلمّ على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ورحب به ثم التفت إليّ فقال: السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول الله؟



فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بلى ثم مضى فقلت:

يا رسول الله، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ و تصديقك له ؟

قال: أنت كذلك و الحمد لله، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَ الْخَلِيفَةُ الْمَجْعُولُ فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ (1) فَهُوَ الثَّانِي، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى حِينَ قَالَ لِهَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ (2) فَهُوَ هَارُونَ إِذْ اسْتَخْلَفَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ وَ هُوَ الثَّلَاثُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (3) وَ كُنْتَ أَنْتَ الْمَبْلَغُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ عَنِ رَسُولِهِ، وَ أَنْتَ وَصِيِّي وَ وَزِيرِي وَ قَاضِي دِينِي وَ الْمُؤَدِّي عَنِّي، وَ أَنْتَ مَتِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، فَأَنْتَ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ كَمَا سَلَّمَ عَلَيْكَ الشَّيْخُ، أَوْ لَا تَدْرِي مَنْ هُوَ؟

قلت: لا، قال: ذاك أخوك الخضر عليه السلام فاعلم(4).

[139] - و بالإسناد إلى أبي حمزة الثمالي عن علي

ص: 167

1- سورة ص، الآية: 26.

2- سورة الأعراف، الآية: 142.

3- سورة التوبة، الآية: 3.

4- عيون الأخبار: 12/1 اب 30 ح 23 - ط - الأعلمي.

قال: قلت لأبي عبد الله لم صار الطواف سبعة أشواط؟ قال: لأن الله تبارك و تعالی قال للملائكة: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَرُدُّوا عَلَيَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ كَانَ لَا يَحْجِبُهُمْ عَنْ نُورِهِ، فَحَجَبَهُمْ عَنْ نُورِهِ سَبْعَةَ آلَافٍ عَامٍ، فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ سَبْعَةَ آلَافٍ سَنَةٍ فَرَحِمَهُمْ وَ تَابَ عَلَيْهِمْ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَ جَعَلَهُ مَثَابَةً لَهُمْ وَ وَضَعَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ تَحْتَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، فَجَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمَّنَا، فَصَارَ الطَّوْفُ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَاجِبًا عَلَى الْعِبَادِ لِكُلِّ أَلْفِ سَنَةٍ شَوْطًا وَاحِدًا(1).

ص: 168

---

1- علل الشرائع: 2 / ب 143 ح 1.

**[سورة البقرة (2): الآيات 31 الى 33]**

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2)3 قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

[140] - في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قال: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور، و لم يتبين الأشباح.

فقال: يا رب، ما هذه الأنوار؟

قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا رب، لو بينتها لي؟

فقال الله عزّ وجلّ: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش.

فنظر آدم، ووقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرأة الصافية فرأى أشباحنا.

فقال: يا رب، ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلانقي وبرياتي: هذا محمد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له إسما من اسمي.

وهذا علي، وأنا العلي العظيم، شققت له إسما من اسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسيتهم فشقت لها إسما من اسمي.

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن والمجمل شققت

ص: 170

اسميهما من إسمي، هؤلاء خيار خلقتي كرام بريتي، بهم آخذ، وبهم أعطي، وبهم أعاقب، وبهم أثيب، فتوسل إلي بهم. يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إلي شفعاك، فإني آليت على نفسي قسما حقا - أن - لا أخيب بهم آملا، ولا أرد بهم سائلا.

فذلك حين زلت منه الخطيئة، دعا الله عزّ وجلّ بهم، فتاب عليه وغفر له (1).

ص: 171

---

1- تأويل الآيات: 44/1 ح 19، والبحار: 150/11 ضمن ح 25، وج 26 / 337 ضمن ح 10، والبرهان: 88/1 ح 13، وينابيع المودة: 97.

**[سورة البقرة (2): آية 34]**

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

[141] - في نهج البلاغة (الخطبة 1)، قال عليه السلام:

... ثم جمع سبحانه من حزن الأرض (1) وسهلها، وعذبها وسبخها (2) تربة ستها بالماء (3) حتى خلصت، ولاطها بالبلية (4)، حتى لزبت (5)، فجبل منها صورة ذات أحناء (6) ووصول، وأعضاء وفصول: أجملها حتى استمسكت، وأصلدها (7) حتى صلصلت (8) لوقت معدود، وأمد معلوم،

ص: 172

- 1- حزن الأرض: وعرها.
- 2- سبخ الأرض: ما ملح منها.
- 3- ستها بالماء: صبها.
- 4- لاطها بالبلية: خلطها وعجنها بالبلل.
- 5- لزبت: إتصقت وثبتت واشتدت.
- 6- الأحناء: جمع حنو: الجانب من البدن.
- 7- أصلدها: جعلها صلبة ملساء متينة.
- 8- صلصلت: ليست حتى كانت تسمع لها صلصلة إذا هبت عليها الرياح.

ثم نفخ فيها من روحه فمثلت (1) إنسانا ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرّف بها، و جوارح يستخدمها (2)، وأدوات يقلّبها، ومعرفة يفرق بها بين الحقّ والباطل، والأذواق والمشام، والألوان والأجناس، معجوننا بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحرّ والبرد، والبلّة والجمود، واستأدى (3) الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم، في الإذعان بالسجود له، والخنوع لتكريمته، فقال سبحانه: أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، و غلبت عليه الشّقة (4)، و تعرّز بخلق التّار، واستوهن خلق الصّ لمصال، فأعطاه الله النّظرة استحقاقا للسه خطة، واستتماما للبيّة، وإنجازا للعدة، فقال: «إنك من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم».

ص: 173

1- مثلت: قامت منتصبه.

2- يستخدمها: يجعلها في خدمة مآربه.

3- استأدى الملائكة وديعته: طالبهم بأدائها.

4- الشّقة: الشقاء والتعاسة.

**[سورة البقرة (2): آية 35]**

...وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ...

[142] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): هي شجرة الكافور(1).

ص: 174

---

1- تفسير الثعلبي: 182/1.



**[سورة البقرة (2): آية 37]**

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ

[143] - الديلمي، عن علي عليه السلام قال: سألت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن قول الله: فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فقال: إِنَّ اللَّهَ أَهْبَطَ آدَمَ بِالْهِنْدِ وَحَوَّاءَ بَجَدَّةَ، وَإِبْلِيسَ بِمِيسَانَ، وَالْحَيَّةَ بِأَصْبَهَانَ، وَكَانَ لِلْحَيَّةِ قِوَانِمٌ كَقِوَانِمِ الْبَعِيرِ، وَكَانَ آدَمُ بِالْهِنْدِ مِائَةَ سَنَةٍ بَاكِياً عَلَىٰ خَطِيئَتِهِ، حَتَّىٰ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِ جِبْرَائِيلَ، وَقَالَ:

يا آدم، ألم أخلقك بيدي، ألم أنفخ فيك من روحي، ألم أسجد لك ملائكتي، ألم أزوجك حواء أمتي؟

قال: بلى.

قال: فما هذا البكاء؟

قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمان، قال: فعليك بهذه الكلمات فإن الله قابل توبتك و غافر ذنبك، قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل

ص: 175

محمّد، سبحانه لا-إله إلا-أنت عملت سوءا و ظلمت نفسي، فتب عليّ إنك أنت التّوّاب الرحيم، اللهم إني أسألك بحقّ محمّد و آل محمّد، عملت سوءا و ظلمت نفسي، فتب عليّ إنك التّوّاب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم(1).

[144] - قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السّلام: قال عليّ بن الحسين: حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا عباد الله إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعا من صلبه، إذ كان تعالى قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبيّن الأشباح فقال: يا ربّ، ما هذه الأنوار؟

قال الله تعالى: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، و لذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح.

فقال آدم: يا ربّ، لو بيّنتها لي.

فقال الله عزّ و جلّ: أنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم عليه السّلام و وقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السّلام إلى ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التي في ظهره

ص: 176

---

1- كنز العمال 2:358 ح 4237، تفسير السيوطي 1:60.

كما ينطبع وجه الإنسان في المرأة الصافية، فرأى أشباحنا، فقال: (يا رب) ما هذه الأشباح؟

قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلانقي وبرياتي، هذا محمّد وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له إسما من إسمي.

وهذا علي وأنا العليّ العظيم شققت له إسما من إسمي.

وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي ممّا يعرّهم ويسيّهم (يغريهم، و يشينهم)، فشققت لها إسما من إسمي.

وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن (و) المجمل شققت إسميهما من إسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرائم بريّتي بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاك، فإني آليت على نفسي حقا أن لا أخيب آملا ولا أورد بهم سائلا.

فلذلك حين زلّت منه الخطيئة، دعى الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه و غفر له (1).

ص: 177

1- تفسير الإمام العسكري (ع): 219، تفسير البرهان 1: 88.

**[سورة البقرة (2): آية 38]**

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا...

[145] - عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: إنما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى خرجا منها سبع ساعات من أيام الدنيا حتى أهبطهما تعالى من يومهما ذاك (1).

[146] - وياسناده إلى زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل حين أمر آدم أن يهبط، هبط آدم وزوجته، وهبط إبليس ولا زوجة له، وهبطت الحيّة ولا زوج لها، فكان أول من يلوط بنفسه إبليس لعنه الله، فكانت ذريته من نفسه، وكذلك الحيّة، وكانت ذرية آدم من زوجته، فأخبرهما أنهما عدوان لهما (2).

ص: 178

---

1- كتاب الخصال: 396/2 /باب السبعة ح 103.

2- علل الشرائع: 2 /ب 340 ح 2.

[147] - وياسناده إلى عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم سئل مما خلق الله عزّ وجلّ الكلب؟

قال: خلقه من بزاق إبليس، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال: لما أهبط الله عزّ وجلّ آدم وحواء إلى الأرض أهبطهما كالفرخين(1) المرتعشين فعدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم: إنّ طيرين قد وقعا من السماء لم ير الراؤون أعظم منهما، تعالوا فكلوهما، فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم و يصيح ويعددهم بقرب المسافة، فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق. فخلق الله عزّ وجلّ من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر والآخر أنثى، فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب بالهند، فلم يتركوا السباع أن يقربوهما، ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب(2).

ص: 179

1- الفرخ. ولد الطائر.

2- علل الشرائع: 2/ ب/ 250 ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 45]**

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ

[148] - عن محمد بن صدقة عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه:

قال سلمان: قلت: يا أبا رسول الله و من أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ فالصبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ الصَّلَاةُ إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ وَ لم يقل وَ إِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ كَبِيرٌ حَمَلَهَا إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، وَ الْخَاشِعُونَ هُمُ الشَّيْعَةُ الْمُسْتَبْصِرُونَ بِفَضْلِي لِأَنَّ أَهْلَ الْأَفْوِيلِ مِنَ الْمَرْجُئَةِ وَ الْقَدْرِيَّةِ وَ الْخَوَارِجِ وَ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاصِبِيَّةِ يَقْرُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ، وَ هُمُ مُخْتَلِفُونَ فِي وَلَايَتِي مِنْكَ لِذَلِكَ جَا حِدُونَ بِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ،

ص: 180

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (1).

ص: 181

---

1- إلزام الناصب: 36/1، والبحار: 6/26 ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 46]**

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

[149] - في كتاب التوحيد: حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: فأما قوله: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (1) يعني البعث فسمّاه الله عزّ وجلّ لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يعني أنهم يوقنون أنهم يبعثون و يحشرون و يحاسبون، و يجزون بالثواب و العقاب و الظن هاهنا اليقين (2).

[150] - في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه و أنه ربّ شيء من كتاب الله عزّ وجلّ يكون تأويله على تنزيله، و لا يشبه تأويل كلام البشر و لا فعل البشر، و سأبتك بمثال لذلك تكتفي به إن

ص: 182

1- سورة السجدة: 10.

2- كتاب التوحيد: 267 اب 36 ح 5.



شاء الله، إلى قوله: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (1) فسَمَّى فعل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ فعلا- له، ألا- ترى تأويله على غير تنزيله؟ و مثل قوله: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (2) فسَمَّى البعث لقاء و كذلك قوله: الَّذِينَ يَطُّنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ (3) أي يوقنون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ وَ مثله قوله: أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ أَي أليس يوقنون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (4).

[151] - عن أبي معمر، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: الَّذِينَ يَطُّنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ يقول: يوقنون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ، و يحشرون، و يحاسبون، و يجزون بالثواب و العقاب، و الظن منهم يقين (5).

ص: 183

1- الأنفال: 17.

2- السجدة: 10.

3- البقرة: 46.

4- الإحتجاج: 588/1 /محاجة 137.

5- تفسير العياشي 1: 44، تفسير البرهان 1: 95، الفصول المهمة للحر العاملي: 133، تفسير الصافي 1: 126، التوحيد، باب الرد على الشوية: 267، الإحتجاج 1: 589 ح 137.

**[سورة البقرة (2): آية 54]**

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

[152] - أخرج ابن أبي حاتم، عن علي عليه السلام قال:

قالوا لموسى: ما توبتنا؟

قال: يقتل بعضكم بعضا، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وإبنة، والله لا يبالي من قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفا، فأوحى الله إلى موسى: مرهم فليرفعوا أيديهم وقد غفر لمن قتل و تاب على من بقي (1).

ص: 184

**[سورة البقرة (2): الآيات 55 الى 56]**

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

[153] - روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قبل هارون، وذلك أن موسى و هارون و شبر و شبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتوفاه الله، فلما مات دفنه موسى، فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له:

أين هارون؟

قال: توفاه الله، فقالوا: لا بل أنت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه، قال: فاختروا من شئتم فاختروا منهم سبعين رجلا و ذهب بهم فلما انتهوا إلى القبر قال موسى: يا هارون أقتلت أم مت؟ فقال هارون: ما قتلتني أحد و لكن توفاني الله، فقالوا: لن تعصى بعد اليوم، فأخذتهم الرجفة و صعقوا

ص: 185

وقيل: إنهم ماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء(1).

[154] - الحسن الحلبي قال: أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن فضال (2)، عن الحسين بن علوان (3)، عن محمد بن داود العبدي، عن الأصبع بن نباتة: أن عبد الله بن الكواء الشكري (4) قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبا المعتمر تكلم أنفا بكلام لا يحتمله قلبي.

فقال: وما ذاك؟

قال: يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إننا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سنًا من أبيه.

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: فهذا الذي كبر عليك؟

ص: 186

1- إلزام الناصب: 260/2، و مجمع البيان: 482/4.

2- في البرهان: الحسن بن علي بن فضال، وفي الرجعة والإيقاظ: الحسن بن محبوب.

3- قال النجاشي: الحسين بن علوان الكلبلي، مولاهم، كوفي، عامي، أخوه الحسن، يكنى أبا محمد، ثقة، روي عن أبي عبد الله عليه السلام.

4- هو: عبد الله بن عمرو، من بني يشكر، وكان ناسبا «المعارف لابن قتيبة». وهو خارجي، من أصحاب علي عليه السلام، «الكنى والألقاب».

قال: نعم، فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟ (1)

فقال: نعم، ويملك يابن الكوّاء، إفته عني (2)، أخبرك عن ذلك، إنّ عزيرا خرج من أهله وامراته في شهرها، وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله بذنبه مائة عام، ثم بعثه، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، وردّ الله عزيرا في السنّ الذي (3) كان به.

فقال (له) (4): ما تريد؟

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: سل عمّا بدا لك.

فقال: نعم، إنّ اناسا من أصحابك يزعمون أنّهم يردّون بعد الموت.

فقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: نعم، تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام، فما (5) قلت لهم؟

قال: قلت: لا أومن بشيء ممّا قلتم.

ص: 187

1- في الرجعة: و تقرّبه.

2- في الرجعة: منّي. وفقه عنه الكلام: أي فهمه.

3- في البحار: 53 و الرجعة و الإيقاظ: وردّ الله تعالى عزيرا إلى الذي.

4- ليس في البحار، و في الرجعة: فقال: أسألك ما نريد.

5- في «م» و البرهان: ممّا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك، إنَّ الله ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم فأماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم، ثم ردهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثم أماتهم بعد ذلك.

قال: فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له.

فقال له أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -: ويلك، تعلم أن الله قال في كتابه: وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا (1) فانطلق (بهم) معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملائكة من بني إسرائيل أن ربي قد كلمني، فلو أنهم سلموا ذلك له وصدقوا به لكان خيرا لهم، ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً - قال الله :-

فَأَخَذْتُكُمْ الصَّاعِقَةَ - يعني الموت - (2) وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (5) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (3)، أفترى يا ابن الكواء، أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا؟!

فقال ابن الكواء: وما ذاك؟ ثم أماتهم مكانهم (4).

ص: 188

1- سورة الأعراف: 155.

2- جملة «يعني الموت» ليس في البحار.

3- سورة البقرة: 55-56.

4- في البحار: فكانهم.

فقال (له) أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك (1)، أو ليس قد أخبرك الله في كتابه حيث يقول: وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَ السَّلْوى (2)؟! فهذا بعد الموت إذ بعثهم.

و أيضا مثلهم يابن الكواء، الملاء من بني إسرائيل حيث يقول الله تعالى: \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (3).

وقوله أيضا في عزير حيث أخبر الله تعالى فقال: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ - وأخذه بذلك الذنب - مائة عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ - و رده إلى الدنيا ف قال كَمْ لَبِثْتَ - ف - قال لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ - ف - قال بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ (4). فلا تشكّر يابن الكواء في قدرة الله تعالى (5)..

ص: 189

1- في البحار و البرهان: لا ويلك، وفي البحار: أو ليس قد أخبر الله.

2- سورة البقرة: 57.

3- سورة البقرة: 243.

4- سورة البقرة: 259.

5- عنه البحار: 72/53 ح 72 و الرجعة: 49 ح 23، و صدره في البحار: 374/14 ح 17 و الإيقاظ من الهجعة: 185 ح 42، و قطعة منه في البرهان: 100/1 ح 3، و تفسير الصافي 4: 77؛ و مختصر بصائر الدرجات: 22..

**[سورة البقرة (2): آية 57]**

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

[155] - في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل فيه: و أما قوله: و ما ظلمونا و لكن كانوا ظالمين أنفسهم يظلمون فهو تبارك اسمه أجل و أعز من أن يظلم، و لكنه قرن أمناءه على خلقه بنفسه، و هو عرف الخليفة جلاله قدرهم عنده، و أن ظلمهم ظلمه بقوله: و ما ظلمونا ببغضهم أولياءنا، و معونة أعدائهم عليهم و لكن كانوا أنفسهم يظلمون (1).

ص: 190



**[سورة البقرة (2): آية 58]**

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ

[156] - أخرج ابن أبي شيبة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إنما مثلنا في الأمة كسفينة نوح و كباب حطة في بني إسرائيل (1).

قوله تعالى: وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ

[157] - عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى:

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ قَالَ: نحن البيوت التي أمر الله أن يوتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يوتى منها، فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها، و من خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها (2).

ص: 191

---

1- تفسير السيوطي 1: 71.

2- تفسير البرهان 1: 190، البحار 23: 328، تفسير فرات: 63، الخرائج والجرائح: 189، الإحتجاج: 540/1 ح 129.

[158] - وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فهؤلاء بنو اسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر - لكم - بذلك خطاياكم وذنوبكم، ويزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك - كان - باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها ما دام فيهم) من يتبعون هديه وسنته».

أما أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قد قال: «من أراد أن يحيى حياتي، وأن يموت مماتي، وأن يسكن الجنة التي وعدني ربي، و أن يمسك قضيباً غرسه بيده ويقول له: كن فكان، فليتولّ علي بن أبي طالب عليه السّلام، وليوال وليّه، وليعاد عدوه، وليتولّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلاتي، لا أنالهم الله شفاعتي» (1).

ص: 192

---

1- عن البحار: 122/23 ح 47، والبرهان: 144/1 ذ ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 61]**

...وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا...

[159] - أبو إسحاق الثعلبي قال: عن الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدّس وإنه يرقق القلب و يكثر الدمعة، وإنه بآرك فيه سبعون نبيا آخرهم عيسى عليه السلام» (1).

ص: 193

---

1- تفسير الثعلبي: 205/1، و تفسير القرطبي: 427/1.

**[سورة البقرة (2): آية 62]**

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

[160] - قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية:

ونظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى رجل - فرأى - أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ قال: إني أخاف الله.

قال: يا عبد الله خف ذنوبك، و خف عدل الله عليك في مظالم عباده، و أطعه فيما كلفك، و لا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحدا و لا يعذبه فوق استحقاقه أبدا، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل. فإن أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله و توفيقه و ما تأتيه من شر فبإمهال الله، و إنظاره إياك، و حلمه و عفوه عنك(1).

ص: 194

---

1- البحار: 391/70 ح 60، و البرهان: 104/1 ضمن ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 67]**

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

[161] - عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلا من خيار بني إسرائيل و علمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له، و خطبها ابن عم لذلك الرجل و كان فاسقا ردينا فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له فقتله غيلة، و كان القتل في بني إسرائيل عظيما جدا، فعظم ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟ و كان في بني إسرائيل رجل له بقرة و كان له ابن بار، و كان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه و كان نائما، و كره ابنه أن ينبهه و ينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: (... ) قد جعلت

هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك. و أمر موسى بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها، فتعجبوا وقالوا: «أنتخذنا هزوا؟ نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة؟» فقال لهم موسى: «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» فعلموا أنهم قد أخطأوا(1).

ص: 196

---

1- بحار الأنوار. ج 13، ص 259.

## [سورة البقرة (2): الآيات 70 الى 73]

قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَدِيدَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَ مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (2)7) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

[162] - في البحار: بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار رضي الله عنه أنه قال: كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كأنه البدر بين الكواكب، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أدكن، وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين، فدخل وبرك بغير سلام، ولم ينطق بكلام، فتناولت إليه الأعناق، ونظروا إليه بالأمق(1)،

ص: 197

1- جمع المأق: مجرى الدمع من العين أي من طرفها مما يلي الأنف.

وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق، و مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه، فلما هدأت من الناس الحواس أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب عن غمده:

أيكم المجتبي في الشجاعة و المعمم بالبراعة؟ (1) أيكم المولود في الحرم و العالي في الشيم و الموصوف بالكرم؟ أيكم الأصلع الرأس و البطل الدعاس (2) و المضيق للأنفاس و الآخذ بالقصاص؟ أيكم غصن أبي طالب الرطيب و بطله المهيب و المسهم المصيب و القسم النجيب؟ أيكم خليفة محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذي نصره في زمانه و اعتر به سلطانه و عظم به شأنه؟.

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه فقال:

مالك يا سعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن أبي السمع الرومي؟ إسأل عما شئت، أنا عيبة علم النبوة.

قال: قد بلغنا عنك أنك وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و خليفته على قومه بعده، و أنك محل المشكلات، و أنا رسول

ص: 198

1- برع براعة: فاق علما أو فضيلة أو جمالا.

2- دعس الشيء: وطئه و داسه. دعس فلانا: دفعه. دعسه بالرمح: طعنه.



إليك من ستين ألف رجل يقال لهم العقيمة، وقد حملوني ميتا قد مات من مدة، وقد اختلفا في سبب موته وهو بباب المسجد، فإن أحييته علمنا أنك صادق نجيب الأصل، وتحققنا أنك حجة الله في أرضه وخليفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قومه، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنك تدعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ميثم إركب بعيرك و ناد في شوارع الكوفة ومحالها: من أراد أن ينظر إلى ما أعطاه الله عليا أخا رسول الله و زوج ابنته من العلم الرباني فليخرج إلى النجف، فخرج الناس إلى النجف.

فقال الإمام عليه السلام: يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه، فخرجت ورأيته راكبا تحت القبة التي فيها الميت، فأتيت بهما إلى النجف، فعند ذلك قال علي عليه السلام: قولوا فينا ما ترون منا و ارووا عنا ما شاهدونه منا.

ثم قال عليه السلام: يا أعرابي أبرك الجمل وأخرج صاحبك أنت و جماعة من المسلمين.

قال ميشم: فأخرجت تابوتا وفيه وطأ ديباج أخضر، وفيها غلام أول ما تمّ عذاره على خدّه، بدوائب كدوائب الإمرأة الحسناء.

فقال علي بن أبي طالب عليه السّلام: كم لميّتكم؟

قال: أحد وأربعون يوما.

قال عليه السّلام: وما سبب موته؟

فقال الأعرابي: يافتى إن أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله، لأنه بات سالما وأصبح مذبوحا من أذنه إلى أذنه، ويطالب بدمه خمسون رجلا يقصد بعضهم بعضا فاكشف الشك والريب يا أخا محمد.

قال الإمام عليه السّلام: قتله عمه، لأنّه زوجه ابنته فخلاها وتزوج بغيرها، فقتله حنقا عليه.

قال الأعرابي: لسنا نقنع بقولك فإننا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترتفع الفتنة والسيوف والقتال.

فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب عليه السّلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فصلّى عليه وقال: يا أهل الكوفة ما بقره بني إسرائيل بأجلّ عند الله مني قدرا،

ص: 200

وَأَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّهَا أَحْيَتْ مَيِّتًا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ.

ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال: إِنَّ بَقْرَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ضَرَبَ بِبَعْضِهَا الْمَيِّتَ فَعَاشَ، وَأَنَا أَضْرِبُ هَذَا الْمَيِّتَ بِبَعْضِي لِأَنَّ بَعْضِي خَيْرٌ مِنَ الْبَقْرَةِ كُلِّهَا، ثُمَّ هَزَّهٗ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ يَا مَدْرِكُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ غَسَّانَ بْنِ بَحِيرِ بْنِ فَهْرِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ الطَّيِّبِ بْنِ الْأَشْعَثِ، فَهِيَ قَدْ أَحْيَاكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

قال ميثم التمار: فنهض غلام أضواء من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً، فقال: لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرد بالفضل والإنعام، فعند ذلك قال عليه السلام:

يا غلام من قتلك؟

قال: قتلني عمي الحارث بن غسان.

قال له الإمام عليه السلام: إنطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك.

فقال: يا مولاي لا حاجة لي إليهم، أخاف أن يقتلوني مرة أخرى ولا يكون عندي من يحييني.

قال: فالتفت الإمام إلى صاحبه وقال عليه السلام له: إمض إلى أهلِكَ فأخبرهم.

قال: يا مولاي و الله لا أفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده، فلعن الله من اتّضح له الحق و جعل بينه و بين الحق سترا، و لم يزل بين يدي أمير المؤمنين حتى قتل بصفين.

ثم إن أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة و اختلفوا أقوالا فيه عليه السلام(1).

ص: 202

---

1- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: 277/40.

**[سورة البقرة (2): آية 76]**

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا...

[163] - الثعلبي في تفسيره، وقد روى أبو صالح، عن ابن عباس، أنّ عبد الله بن أبي وأصحابه، تملّقوا مع علي عليه السلام في الكلام فقال علي:

يا عبد الله إتق الله ولا تنافق فإن المنافق شر خلق الله.

فقال: مهلا يا أبا الحسن والله إن إيماننا كييمانكم، ثم تفرّقوا.

فقال عبد الله: كيف رأيتم ما فعلت؟ فأثنوا عليه، فنزل وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا (1).

ص: 203

---

1- مناقب ابن شهر آشوب، باب أنه عليه السلام الإيمان والإسلام 3:94، البحار 36:122.

**[سورة البقرة (2): آية 79]**

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ...

[164] - أخرج أبو نعيم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: الويل والويل بابان:

فأما الويل الرحمة، وأما الويل فباب العذاب(1).

ص: 204

---

1- تفسير السيوطي 1: 82، دلائل النبوة (أبو نعيم): 315.

**[سورة البقرة (2): آية 83]**

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ

[165] - قال الإمام العسكري عليه السلام في تفسير الآية:

قال علي عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ من فوق عرشه: «يا عبادي اعبدونني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم، فاني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم»<sup>(1)</sup>

قوله تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

[166] - قال الإمام العسكري عليه السلام في قوله تعالى:

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنا لنبشر<sup>(2)</sup>

ص: 205

1- البحار: 184/71 ضمن ح 44.

2- في نسخة: لنشكر، وفي أخرى: لتكشر.

في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتقليهم (1)، أولئك أعداء الله نتقيهم على إخواننا، لا على أنفسنا (2).

ص: 206

---

1- أي لتبغضهم.

2- البحار: 309/71.



**[سورة البقرة (2): آية 89]**

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ

[167] - قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل ظهوره، و من استفتاحهم على أعدائهم بذكره، و الصلاة عليه و على آله.

قال عليه السلام: و كان الله عزّ و جلّ أمر اليهود في أيام موسى و بعده إذا دهمهم أمر، و دهمهم داهية أن يدعوا الله عزّ و جلّ بمحمد و آله الطيبين، و أنا يستنصروا بهم، و كانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله وسلم بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون البلاء و الدهماء و الداهية.

و كانت اليهود قبل ظهور محمد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بعشر سنين يعاديهم أسد و غطفان - قوم من المشركين - و يقصدون أذاهم، و كانوا يستدفعون شرورهم و بلائهم بسؤالهم ربهم بمحمد و آلہ الطيبين، حتى قصدهم في بعض الاوقات أسد و غطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود و هم ثلاثمائة فارس، و دعوا الله بمحمد و آلہ الطيبين الطاهرين فهزموهم و قطعوهم.

فقال أسد و غطفان بعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل. فاستعانوا عليهم بالقبائل و أكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفا، و قصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فألجأوهم إلى بيوتها و قطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، و منعوا عنهم الطعام، و استأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، و قالوا: لا، إلا أن نقتلكم و نسيبكم و نهبكم.

فقال اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟

فقال لهم أمثالهم و ذوو الرأي منهم: أما أمر موسى عليه السلام أسلافكم و من بعدهم بالإستنصار بمحمد و آلہ؟ أما أمركم بالابتغال إلى الله تعالى عند الشدائد بهم؟

ص: 208

قالوا: بلى.

قالوا: فافعلوا.

فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا، و تماوتت ولداننا، وأشرفنا على الهلكة.

فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحا أملاً حياضهم و آبارهم و أنهارهم و أوعيتهم و ظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسنين، ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر الميحطة بهم، فإذا المطر قد آذاهم غاية الأذى، و أفسد - عليهم - أمتعتهم و أسلحتهم و أموالهم.

فانصرف عنهم لذلك بعضهم، و ذلك أن المطر آتاهم في غير أوانه - في حمارة القيظ حين لا يكون مطر - فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم، فمن أين تأكلون؟

و لئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم و عيالكم و أهاليكم و أموالكم، و نشفي غيظنا منكم.

فقال اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد و آله قادر

ص: 209

على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين.

ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم.

فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل و بغل و حمار موقرة حنطة و دقيقا، و هم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا إليهم و هم نيام، و لم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية، و لم يمنعوهم، و طرحوا فيها أمتعتهم و باعوها منهم فانصرفوا و أبعدها، و تركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما أبعدها انتبهوا، و نابذوا اليهود الحرب، و جعل يقول بعضهم لبعض:

الوحا، الوحا فإن هؤلاء اشتد بهم الجوع و سيدلون لنا.

قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا و كنتم نياما: جاءنا من الطعام كذا و كذا، و لو أردنا قتالكم في حال نومكم لتهدأ لنا و لكننا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا و إلا دعونا عليكم بمحمد و آله، و استنصرنا بهم أن يخزيكم كما قد أطعمنا و أسقانا.

فأبوا إلا طغيانا فدعوا الله بمحمد و آله و استنصروا بهم.

ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء) فقتلوا منهم وأسروا، وطحطحوهم واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكانوا لا ينداهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود.

فلما ظهر محمد صلي الله عليه وآله وسلم حسدوه، إذ كان من العرب، فكذبوه(1).

ص: 211

---

1- عنه البحار: 10/94 ضمن ح 11، والبرهان: 126/1 ضمن ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 93]**

**إشارة**

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

**إشارة**

[168] - قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ أَذْكَرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ آبَائِكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ الْجَبَلَ لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ وَالْإِعْتِرَافَ بِهِ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ (بقوة) - يعني - بالقوة التي أعطيناكم تصلح - لكم - لذلك (واسمعوا) أي أطيعوا فيه.

قَالُوا سَمِعْنَا بِأَذَانَا وَعَصَيْنَا بِقُلُوبِنَا. فَأَمَّا فِي الظَّاهِرِ فَأَعْطُوا كُلَّهُم الطَّاعَةَ دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ.

ثم قال: وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ عَرَضُوا لِشَرِّبِ الْعِجْلِ الَّذِي عَبْدُوهُ حَتَّى وَصَلَ مَا شَرِبُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى قُلُوبِهِمْ.

وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى - وقد عبدوا العجل - تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى:

من الذي عبده منكم حتى أنقذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجحذوا أن يكونوا عبده، و جعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشى بعضهم ببعض.

- فكذلك ما حكى الله عزّ وجلّ عن موسى من قوله للسامري:

وَ انظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (1) - فأمره الله، فبرده بالمبارد، و أخذ سحالته فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: إشربوا منه.

ص: 213

1- طه: 97.

فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه و أنفه (ممن كان أبيض اللون و من كان منهم أسود اللون) ابيضت شفتاه و أنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد صلى الله عليه و آله و سلم على لسانه: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بِكَ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ مَا أَخَذَ عَلَيَّ أَوْلَاهُمْ لَكَ و لِأَخِيكَ عَلِيٍّ و لِأَلْكَمَا و لِشِيعَتِكَمَا: بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا - بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ و آله و سلم - و تَسْتَخْفُوا بِحَقِّ عَلِيٍّ و آله و شِيعَتِهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ كَمَا تَزْعُمُونَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ و التَّوْرَةَ.

قال عليه السلام: و ذلك أن موسى عليه السلام - كان - وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم من عند الله بكتاب يشتمل على أوامره و نواهيه و حدوده و فرائضه بعد أن ينجيهم الله تعالى من فرعون و قومه، فلما نجاهم الله و صاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم و كان فيه: «إني لا أتقبل عملا ممن لم يعظم محمدا و عليا و آلهما الطيبين و لم يكرم أصحابهما و شيعتهما و محبيهما حق تكرمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأن محمدا خير خليقتي، و أفضل بريتي، و أنا عليا أخوه و صفيه و وراث علمه، خليفته في أمته و خير من يخلفه بعده، و أنا آل محمد أفضل آل النبيين،



وأصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ أفضل أصحاب المرسلين، وأمة محمد صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّمَ خير الأمم أجمعين».

فقال بنو إسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم، ثقيل علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبي، وآله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة، ونحن أمتة أفضل من أمة محمد، ولسنا نعترف لقوم بالفضل لا نراهم ولا نعرفهم.

### رفع الطور فوق رؤوس بني إسرائيل:

فأمر الله تعالى جبرائيل، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ.

ثم جاء به فوقف على رؤوسهم، وقال: إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عليه السلام، وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحكم تحته. فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل هذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟

قال موسى: أسجدوا لله على جباهكم، ثم عَفَّروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربنا

سمعنا و أطعنا و قبلنا و اعترفنا و سلمنا و رضينا».

قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً و فعلاً، غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله و قال بقلبه «سَجِعْنَا وَ عَصَيْنَا» مخالفاً لما قاله بلسانه، و عَفَرُوا خدودهم اليمنى - بالتراب - و ليس قصدهم التذلل لله عزّ و جلّ، و الندم على ما كان منهم من الخلف و لكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثم عَفَرُوا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، و لم يفعلوا ذلك كما أمروا.

فقال جبرائيل لموسى عليه السلام أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، و لكن الله عزّ و جلّ أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا، فإن الله تعالى إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، و إبقاء الذمة لهم، و إنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم و ضماناتهم.

فنظر القوم إلى الجبل و قد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد و ترقى حتى خرقت (1) السماوات، و هم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث

ص: 216

---

1- يقال خرق المغازة: قطعها حتى بلغ أقصاها.

لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت نارا و وقعت على الأرض بحضرتهم، فخرقتها(1) و دخلتها و غابت عن عيونهم.

فقالوا: ما هذان المفترقان من الجبل؟ فرق(2) صعد لؤلؤا و فرق انحط نارا؟

قال لهم موسى: أما القطعة التي صعدت في الهواء فانها وصلت إلى السماء و خرقتها إلى أن لحقت بالجنة.

فأضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، و أمر الله أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور و دور و منازل و مساكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده، من الأشجار و البساتين و الثمار، و الحور الحسان، و المخلدين من الولدان كاللالي المنشورة و سائر نعيم الجنة و خيراتها.

و أما القطعة التي انحطت إلى الأرض فخرقتها ثم تليها إلى أن لحقت بجهنم فأضعفت أضعافا كثيرة، و أمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور

ص: 217

1- أي شقتها.

2- أي بعض. و الفرق الفلق من الشيء إذا انفلق منه، و منه قوله تعالى «فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم» الشعراء: 63. (لسان العرب: 300/10).

و دور و مساكن و منازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدّها للكافرين من عباده من بحار نيرانها، و حياض غسلينها و غساقها، و أودية قيحها و دمائها و صديدها، و زبانيته بمرزباتها، و أشجار زقومها، و ضربيعها و حياتها - و عقاربها - و أفاعيها، و قيودها و أغلالها و سلاسلها و أنكالها و سائر أنواع البلايا و العذاب المعد فيها.

ثم قال محمد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمدا و عليا و آلهما الطيبين؟ - في أن للرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم من المعجزات ما كان للانبياء عليهم السّلام: - فقيل لأمر المؤمنين عليه السّلام: يا أمير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به، فهل كان لمحمد آية مثلها؟

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: إي و الذي بعثه بالحق نبيا، ما من آية كانت لأحد من الانبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد صَلَّى الله عليه و آله و سلّم إلا و قد كان لمحمد مثلها و أفضل منها، و لقد كان لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلّم نظير هذه الآية إلى آيات آخر ظهرت له.

وذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما أظهر بمكة دعوته، وأبان - عن الله عَزَّ وَجَلَّ - مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم ولقد قصدته يوماً - وإني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء: وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد - فجاء قوم من المشركين فقالوا له:

يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك: مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين.

وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً.

وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين.

وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون و - ما - يدخرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقا أربعة: هذه تقول: أظهر لنا آية نوح عليه السلام.

ص: 219

و هذه تقول: أظهر لنا آية موسى عليه السّلام. و هذه تقول:

أظهر لنا آية إبراهيم عليه السّلام.

و هذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السّلام.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم و الأمم و سائر العرب عن معارضته، و هو بلغتكم فهو حجة بينة عليكم و ما بعد ذلك فليس لي الإقتراح على ربي، فما على الرسول إلاّ البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه، و آية حقه، و ليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟

فجاءه جبرائيل عليه السّلام فقال: يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، و يقول: إني سأظهر لهم هذه الآيات، و إنهم يكفرون بها إلاّ من أعصمه منهم، و لكني أريهم زيادة في الإعدار و الإيضاح لحججك.

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح: أمضوا إلى جبل أبي قبيس، فإذا بلغتكم سفحه فسترون آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا و بطفلين يكونان بين يديه.

ص: 220

وقل للفريق - الثاني - المقترحين لآية إبراهيم عليه السّلام:

أمضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فإذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار.

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، أمضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى عليه السّلام، وسينجيكم هناك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فترقوا ليتبين لكم باطل قول محمد(1).

ص: 221

---

1- البحار: 68/8 ح 12 وص 165 ح 8 قطعة، وج 239/17-248 ح 2، وج 22 وج 238/13 ح 48، البرهان 130/1 ح 1.

[سورة البقرة (2): آية 102]

...وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَا رُوتَ وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ...

[169] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قال قتادة في قصة الملكين هاروت و ماروت: فما مر عليهما شهر حتى افتتنا.

قال علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)... وكانت من أهل فارس، وكانت ملكة في بلدها. فلما رآها أخذت بقلبيهما فراوداها عن نفسها و انصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني. ففعلا مثل ذلك. فأبت وقالت:

لا إلا أن تعبدا ما أعبد و تصليا لهذا الصنم و تقتلا النفس و تشربا الخمر فقالا: لا سبيل إلى هذه الأشياء فإن الله قد نهانا عنها. فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث و معها قدح من خمر و في نفسيهما من الميل إليها

ص: 222



ما فيها. فراودها عن نفسها. فعرضت عليهما ما قالت بالأمس.

فقالا: الصلاة لغير الله عظيم، وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فانتعشا ووقعا بالمرأة وزنيا.

فلما فرغا رأهما إنسان فقتلاه....

قال عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) والسدي والكلبي: إنها قالت لهما: لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء.

فقالا: بسم الله الأكبر.

قالت: فما أنتما تدركاني حتى تعلمانيه.

فقال أحدهما لصاحبه: علمها.

قال: فإني أخاف الله.

قال الآخر: فأين رحمة الله فعلماهما ذلك. فتكلّمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكبا.

فعلى قول هؤلاء هي الزهرة بعينها وقيدوها.

فقالوا: هي هذه الكوكبة الحمراء واسمها بالفارسيّة ناهيد، والنبطية بيذخت يدلّ على صحّة هذا القول ما روى

جابر عن الطفيل عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى سهيلا قال: لعن الله سهيلا إنّه كان عشارا باليمن  
ولعن لله الزهرة فأنّها فتنت ملكين(1).

ص: 224

---

1- تفسير الثعلبي: 246/1.

**[سورة البقرة (2): آية 104]**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...

[170] - في تفسير العياشي: عن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: ليس في القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلا وهي في التوراة يا أَيُّهَا الْمَسَاكِينُ (1).

ص: 225

---

1- تفسير العياشي: 289/1.

**[سورة البقرة (2): آية 105]**

وَ اللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ

[171]- في مجمع البيان: روي عن أمير المؤمنين وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّ المراد برحمته هنا النبوة(1).

ص: 226

---

1- مجمع البيان: 344/1.

**[سورة البقرة (2): آية 106]**

ما نَسَخُ مِنْ آيَةٍ

[172] - أبو إسحاق الثعلبي قال: عن أبي عبد الرحمن السلمي أنّ علياً عليه السلام مرّ بقاص يقصّ في جامع الكوفة بباب كندة.

فقال: هل تعلم التّاسخ من المنسوخ؟

قال: لا.

قال: هلكت وأهلكت (1).

ص: 227

---

1- تفسير الثعلبي: 254/1.

**[سورة البقرة (2): الآيات 111 الى 112]**

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

[173] - ولقد [حدثني] أبو الباقر عليه السلام، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهرية، والشوية و مشركو العرب.

فقال اليهود: نحن نقول: عزير ابن الله، وقد جنناك يا محمد لننظر ما تقول فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت النصرارى: نحن نقول، إن المسيح ابن الله أتحد به، وقد جنناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الدهرية: نحن نقول: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، وقد جنناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الثنوية: نحن نقول: إن النور والظلمة هما المدبران، وقد جنناك لننظر ما تقول، فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة وقد جنناك لننظر ما تقول فإن تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكل معبود سواه.

ثم قال لهم: إن الله تعالى بعثني كافة للناس بشيرا ونذيرا، حجة على العالمين وسيرد الله كيد من يكيد دينه في نحره.

ثم قال لليهود: أجتّموني لأقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيرا ابن الله؟

قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل به هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورئي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ ولئن كان عزير ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطء آبائهم لهن، فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثا مخلوقا، وأنا له خالقا صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فإن هذا كفر كما ذكرت، ولكننا نعني أنه ابنه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة،

ص: 230



كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإباتته بالمنزلة من غيره: يا بني، وإنه ابني. لا على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل بعزير ما فعل، كان قد اتخذ ابنه على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فهذا ما قلته لكم: إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإن هذه المنزلة لموسى أولى، وإن الله تعالى يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته.

إن ما احتججتم به يؤدركم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم: إن عظيما من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: يا بني، وهذا ابني لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لأجنبي آخر:

هذا أخي ولآخر: هذا شيعي، وأبي، ولآخر: هذا سيدي، على سبيل الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذا يجوز عندكم أن يكون موسى أبا لئله أو شيعا له أو أبا أو سيدا لأنه قد زاده في الكرامة على ما لعزير، كما أن من زاد رجلا في الإكرام فقال له:

يا سيدي ويا شيعي ويا عمي ويا رئيسي ويا أميري على

طريق الإكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخوا لله، أو شيخا، أو عما أو رئيسا، أو سيدا أو أميرا؟ لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له: يا شيخني أو يا سيدي أو يا عمي، أو يا رئيسي، أو يا أميري.

قال: فبهت القوم و تحيروا و قالوا: يا محمد أجلنا نتفكر فيما قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف، يهدكم الله.

ثم أقبل صلى الله عليه وآله وسلم على النصارى فقال لهم: و أنتم قلتم: إن القديم عزّ و جلّ اتّحد بالمسيح ابنه، ما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى قولكم: «إنه اتّحد به» أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه؟ فإن أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما، وإن أردتم أنه اتّحد به بأن اختصه و اصطفاه على سائر عباده، فقد أقرتم

ص: 232

بحدوث عيسى، و بحدوث المعنى الذي اتّحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثا و كان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى و ذلك المعنى محدثين، و هذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

قال: فقالت النصرارى: يا محمد، إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتّخذ ولدًا على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه.

ثم أعاد صلّى الله عليه و آله و سلّم ذلك كله، فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم، فقال له: يا محمد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟

قال: قد قلنا ذلك.

فقال: فإذا قلت ذلك فلم منعتمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم: إنهما لم يشتبها، لأن قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فإنما هو مشتق من الخلة، و الخلة:

معناها الفقر و الفاقة، فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، و إليه منقطعًا، و عن غيره متعففا معرضا مستغنيا، و ذلك لما أريد

قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرائيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي.

فجاءه فلقية في الهواء، فقال: كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه. فسماه خليله أي فقيره و محتاجه، والمنقطع إليه عن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخلّة وهو أنه قد تخلل - به - معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلدّه الرجل، و إن أهانه وأقصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولادة قائم.

ثم إن وجب - لأنه قال الله: إبراهيم خليلي - أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه، وجب أيضا كذلك أن تقولوا لموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا إن موسى أيضا

ابنه، و إنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه و سيده و عمه و رئيسه و أميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال:

أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإن فيه: «أذهب إلى أبي وأبيكم» فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا - المعنى - الذي زعمتم أن عيسى من جهة الإختصاص كان ابنا له، لأنكم قلت: إنما قلنا: إنه ابنه لأنه تعالى اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى:

«أذهب إلى أبي وأبيكم» فبطل أن يكون الإختصاص لعيسى، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل الإختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى و تأولتموها على غير وجهها لأنه إذا قال: «أبي وأبيكم» فقد أراد غير ما ذهبتم إليه و نحلتموه، و ما يدريكم لعله عنى: أذهب إلى آدم و إلى نوح إن الله يرفعني إليهم و يجمعني معهم، و آدم أبي وأبوكم و كذلك نوح، بل ما أراد غير هذا قال: فسكتت

ص: 235

النصارى، وقالوا: ما رأينا كالיום مجادلا ولا مخاصما و سننظر في أمورنا.

ثم أقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدء لها وهي دائمة لم تزل، ولا تزال؟

فقالوا: لأننا لا نحكم إلا بما نشاهد، ولم نجد للأشياء حدثا فحكمتنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء ولا فناء فحكمتنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أفوجدتم لها قدما، أم وجدتم لها بقاء أبدا؟ فإن قلتم: إنكم قد وجدتم ذلك أثبتتم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا.

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما؟ لأنكم لم تشهدوا حدوثها، وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، يحكم لها بالحدوث والانقضاء والإنقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا.

ص: 236

أولستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم.

فقال: أترونهما لم يزالا ولا يزالان؟

فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟

فقالوا: لا.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: فإذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جاريا بعده. قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار لم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرة ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟

فإن قلت: غير متناه فكيف وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله؟

وإن قلت: إنه متناه أم غير متناه فقد كان ولا شيء منهما بقديم.

قالوا: نعم.

قال لهم: أقلتم إن العالم قديم ليس بمحدث وأنتم

ص: 237

عارفون بمعنى ما أقررتم به، و بمعنى ما جحدتموه؟ قالوا:

نعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتخر، لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، ألا ترى أن البناء محتاج بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق، ولم يستحکم، وكذلك سائر ما ترون.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: فإذا كان هذا المحتاج - بعضه إلى بعض لقوته وتمامه - هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون؟ وما ذا كانت تكون صفته؟

قال: فبهتوا - وتحيروا - و علموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الثوية - الذين قالوا:

النور والظلمة هما المدبران - فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟

فقالوا: لأننا وجدنا العالم صنفين: خيرا و شرا، و وجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل - واحد - يفعل الشيء و ضده، بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن

ص: 238



الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة و نورا.

فقال لهم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا، و حمرة و صفرة، و خضرة و زرقه؟ و كل واحدة ضد لسايرها لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد، كما كان الحر و البرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر؟! قال: فسكتوا.

ثم قال: و كيف اختلط النور و الظلمة، و هذا من طبعه الصعود، و هذه من طبعها النزول؟ أرايتم لو أن رجلا أخذ شرقا يمشي إليه و الآخر غربا أكان يجوز - عندكم - أن يلتقيا ما داموا سائرين على وجهيهما؟ قالوا: لا.

قال: فوجب أن لا يختلط النور و الظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبران جميعا مخلوقان، فقالوا: سننظر في أمورنا.

ص: 239

ثم أقبل على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

فقال: أو هي سامعة مطيعة لربها، عابدة له، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟

قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين تحتونها بأيديكم؟ قالوا: نعم.

قال: - فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلفكم؟

قال: فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا اختلفوا: فقال بعضهم: إن الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا.

وقال آخرون منهم: إن هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم و عبدناها تعظيماً لله.

وقال آخرون منهم: إن الله لما خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له، كنا نحن أحق بالسجود لآدم من

ص: 240

الملائكة، ففاتنا ذلك، فصورنا صورته فسجدنا لها تقرّباً إلى الله كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود - بزعمكم - إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غير ذلك البلد - بأيديكم - محاريب سجدتم إليها، وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، و قصدكم في الكعبة إلى الله تعالى لا إليها.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أخطأتم الطريق و ضللتهم، أما أنتم و هو صلّى الله عليه وآله وسلّم يخاطب الذين قالوا: إن الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا، فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء؟ فأى فرق بينه إذن وبين سائر ما يحل فيه من لونه و طعمه و رائحته و لينه و خشونته و ثقله و خفته؟

و لم صار (هذا المحلول) فيه محدثا و ذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا و هذا قديما؟ و كيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال و هو عزّ و جلّ لا يزال كما لم يزل؟ فإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال - و الحدوث -.

و أما ما وصفتموه بالزوال و الحدوث فصفوه بالفناء، فإن ذلك أجمع من صفات الحال و المحلول فيه، و جميع ذلك يغير الذات، فإن (جاز أن يتغير) ذات الباري تعالى بحلوله في شي جاز أن يتغير بأن يتحرك و يسكن و يسود و يبيض و يحمر و يصفر و تحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، و يكون محدثا - تعالى الله عن ذلك -.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: فإذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شي فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها و صليتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب - بالسجود لها - فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه و عبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرايتم ملكا عظيما إذا ساويتموه بعبده في التعظيم و الخشوع و الخضوع أكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟

ص: 242

فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على رب العالمين؟

قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمورنا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مربيون نأتمر له فيما أمرنا، ونزجر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريدنا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأننا لا ندري لعله - إن - أراد منا الأول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعناه، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعناه، فلم نخرج في شيء من ذلك من اتباع أمره، والله عز وجل حيث أمر بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به.

وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرأيتم لو أذن لكم رجل

ص: 243

دخول داره يوما بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره ؟ أو لكم أن تدخلوا دارا له أخرى مثلها بغير أمره ؟

أو وهب لكم رجل ثوبا من ثيابه، أو عبدا من عبيده، أو دابة من دوابه، ألكم أن تأخذوا ذلك ؟

قالوا: نعم.

قال: فإن لم تأخذوه، أخذتم آخر مثله ؟

قالوا: لا، لأنه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأول.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: فأخبروني، الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين ؟

قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره وإذنه.

قال: فلم فعلتم ؟ و متى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور ؟

قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا، ثم سكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبيا ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فأسلموا،

ص: 244

و كانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا:

ما رأينا مثل حجبتك يا محمد، نشهد أنك رسول الله(1).

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

فأنزل الله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (2) فكان في هذه الآية ردا على ثلاثة أصناف منهم: لما قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

فكان ردا على الدهرية الذين قالوا: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة.

ثم قال وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ فكان ردا على الثنوية الذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبران.

ص: 245

---

1- عنه البحار: 126/2 ملحق ح 2 قطعة، و ج 402/73 قطعة، و البرهان: 143/1 ضمن ح 1 قطعة و ج 116/2 ضمن ح 1، و ص 388 ح 2 قطعة، و ج 13/4 ح 4 قطعة، و عوالم العلوم/العلم: 447 ح 59، و عنه البحار: 255/9-267 ضمن ح 1، و ج 68/57 ح 45 قطعة، و ج 71/84 ح 30 قطعة، و عن الاحتجاج: 14/1-24 بإسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في الوسائل: 219/3 ح 14، ج 4 / 984 ح 3، و البحار: 125/2 ح 2، و عوالم العلوم/العلم: 446 ح 58 عن الاحتجاج.

2- الأنعام: 1.

ثم قال تَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا: إن أوثاننا آلهة.

ثم أنزل الله تعالى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا، فكان فيها ردا على كل من ادعى من دون الله ضدا أو ندا. قال:

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: قولوا: إِيَّاكَ نَعْبُدُ أَي نَعْبُدُ وَاحِدًا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الدَّهْرِيَّةُ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ لَا بَدَأَ لَهَا وَهِيَ دَائِمَةٌ، وَلَا كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّةُ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ هُمَا الْمُدْبِرَانِ، وَلَا كَمَا قَالَ مُشْرِكُو الْعَرَبِ: إِنَّ أَوْثَانَنَا آلِهَةٌ، فَلَا نَشْرِكُ بِكَ شَيْئًا، وَلَا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ إِلَهًا كَمَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى: إِنَّ لَكَ وَلَدًا، تَعَالَيْتَ عَنْ ذَلِكَ - عَلُوا كَبِيرًا -.

قال: فذلك قوله: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى .

وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يَا مُحَمَّدُ (تِلْكَ أَمَانِيهِمْ) التي يتمنونها بلا حجة (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) و حجتكم على دعواكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) كما أتى محمد ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) يعني كما فعل هؤلاء



الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعوا براهينه و حججه (وَهُوَ مُحْسِنٌ) في عمله لله.

(فَلَهُ أَجْرٌ) ثوابه (عِنْدَ رَبِّهِ) يوم فصل القضاء (وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) عند الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم(1).

[174] - قال الإمام العسكري عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام «وقالوا» يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود «لن يدخل الجنة إلا من كان هودا» أي يهوديا.

وقوله «أو نصارى» يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم: قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضال مخطئ(2).

ص: 247

---

1- تفسير البرهان: 143/1 ذ ح 1، وج 119/2 ذ ح 1، وعنه البحار: 269/9 ذ ح 1، وعن الاحتجاج: 24/1 باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام.

2- من البحار والبرهان، ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زمني، وقالوا: إن الأشياء دائمة الوجود لم تزل ولا تزال، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضا وذهبوا إلى الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية، وأنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى، وقالوا وجود.

وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا ضل.

وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل.

فقال الله تعالى: «تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ» التي يتمنونها «قُلْ - لهم - هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على مقاتلكم «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (1).

ص: 248

---

1- البحار: 255/9 صدر ح 1، والبرهان: 143/1 صدر ح 1.

**[سورة البقرة (2): آية 113]**

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

[175] - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرتم بالتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر - لكم - بذلك خطاياكم وذنوبكم، ويزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لأن ذلك - كان - باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن النجوم في السماء أمان من الغرق، وإن أهل بيتي أمان لأمتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها ما دام فيهم) من يتبعون هديه وسنته».

أما أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم قد قال: «من أراد أن يحيا حياته، وأن يموت مماتي، وأن يسكن الجنة التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيبا غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتلّ علي بن أبي طالب عليه السّلام، وليوال وليّه، وليعاد عدوه، وليتلّ ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فإنهم خلقوا من طيبي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب بفضلهم من أمّتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي» (1).

[176] - وقال أمير المؤمنين عليه السّلام: فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فعذبوا، فكذلك تكونون أنتم. قالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السّلام: الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت، و تعظيم حقوقنا، فخالفوا ذلك، وعصوا و جحدوا حقوقنا و استخفّوا بها، وقتلوا أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم الذين أمروا بأكرامهم و محبتهم، قالوا: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟

قال عليه السّلام: بلى خبرا حقا، وأمرأ كائنا، سيقتلون ولديّ هذين الحسن الحسين عليهما السّلام.

ص: 250

---

1- عنه البحار: 122/23 ح 47، والبرهان: 144/1 ذ ح 1.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: و سيصيب - أكثر - الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيف - بعض - من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز.

قيل: و من هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له «المختار بن أبي عبيد»<sup>(1)</sup>.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: و أما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم، فيزيدهم إحسانا إلى حسناتهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين و من المطيعون لكم؟

قال: الذين يوحدون ربهم، و يصفونه بما يليق به من الصفات، و يؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه و آله و سلم و يطيعون الله في إتيان فرائضه و ترك محارمه، و يحيون أوقاتهم بذكره، و بالصلاة على نبيه محمد و آله - الطيبين - و ينفون عن أنفسهم الشح و البخل، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة و لا يمنعونها<sup>(2)</sup>.

ص: 251

---

1- عنه البحار: 339/45 ح 6، و مدينة المعاجز: 305 ح 83، و اثبات الهداة: 496/4 ح 292 (قطعة) و مستدرك الوسائل: 107/3 باب 26 ح 6 قطعة.

2- البحار: 163/68 ح 12، و مدينة المعاجز: 306 ذ ح 83، و مستدرك الوسائل: 297/2 باب 18 ح 4.

**[سورة البقرة (2): آية 115]**

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ

[177] - عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل فيه قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله و من حلّ محله من أصفياء الله الذين قال الله: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ الذين قرنهم الله بنفسه و برسوله، و فرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه(1).

[178] - فيه قال عليه السلام أيضا في الحجج: و هم وجه الله الذي قال: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ(2).

ص: 252

---

1- الإحتجاج: 252 / احتجاجة على زنديق.

2- الإحتجاج: 252 / احتجاجة على زنديق.

[179] - في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل وفيه بعد أن ذكر عليه السلام الحجج قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن حل محله من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم ميثاقاً لنفسه، وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (1) وقال فيهم: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (2) قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال عليه السلام: الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم من رزق وأجل وعمل وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض، والمعجزات التي لا تبغي إلا لله وأصفياه و السفارة بينه وبين خلقه وهم وجه الله الذي قال:

فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (3) هم بقیة الله، یعنی المهدي عليه السلام الذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة فيملا الأرض قسطاً

ص: 253

1- النساء: 59.

2- النساء: 83.

3- البقرة: 115.

وعدلا كما ملئت جورا وظلما، و من آياته الغيبة و الإكتتام عند عموم الطغيان و حلول الإنتقام، و لو كان هذا الأمر الذي عرّفنتك بيانه للنبي صلي الله عليه وآله و سلم دون غيره لكان الخطاب يدل على فعل ماض غير دائم و لا مستقبل و لقال: نزلت الملائكة و فرق كل أمر حكيم، و لم يقل: «نزلت الملائكة و يفرق كل أمر حكيم»<sup>(1)</sup>.

[180] - في كتاب الخصال: في سؤال بعض اليهود عليا عليه السلام عن الواحد إلى المائة قال له اليهودي فأين وجه ربك؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يابن عباس اتنتي بنار و حطب، فأتيته بنار و حطب، فأضرمها<sup>(2)</sup> ثم قال: يا يهودي أين يكون وجه هذه النار فقال: لا أفق لها على وجه، قال: ربي عزّ و جلّ على هذا المثل و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله<sup>(3)</sup>.

[181] - في كتاب الخصال: بإسناده إلى سلمان

ص: 254

---

1- الإحتجاج: 593/1/محاجة 137.

2- أضرم النار: أوقدها و أشعلها.

3- كتاب الخصال: 597/2/باب الواحد إلى المائة ح 1.



الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السَّلام فسأله عنها فأجابها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى؟ فدعا عليه السَّلام بنار و حطب فأضرمه، فلما اشتعلت قال علي عليه السَّلام: أين وجه هذه النَّار؟

قال: هي وجه من جميع حدودها، قال علي عليه السَّلام:

هذه النَّار مدبَّرة مصنوعة لا- يعرف وجهها، و خالقها لا يشبهها، وَ لِلَّهِ الْمَشَرُّقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ لا يخفى على ربنا خافية(1).

[182] - الطبرسي عن أمير المؤمنين عليه السَّلام حديث طويل يقول فيه عليه السَّلام:

وألزهم الحجَّة بأن خاطبهم خطابا يدلُّ على انفراده و توحيده، و بأن لهم أولياء تجري أفعالهم و أحكامهم مجرى فعله، فهم العباد المكرمون، و هم النعيم الذي يسأل عنه، إنَّ الله تبارك و تعالى أنعم بهم على من اتَّبعهم من أوليائهم، قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

ص: 255

قال: هم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَ مِنْ حَلِّ مَحَلِّهِ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (1) الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ (2).

[183] - عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَ فِيهِ:

وَ أَلْزَمَهُمُ الْحِجَّةَ بِأَنَّ خَاطِبَهُمْ خَاطِبًا يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِهِ وَ تَوْحِيدِهِ، وَ بَأَنَّ لَهُ أَوْلِيَاءَ تَجْرِي أَعْمَالُهُمْ وَ أَحْكَامُهُمْ مَجْرَى فِعْلِهِ، فَهَمُ الْعِبَادُ الْمَكْرُمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، قَالَ سَائِلٌ: مِنْ هَؤُلَاءِ الْحِجَجِ؟

قال: هم رسول الله وَ مِنْ حَلِّ مَحَلِّهِ أَصْفِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ: فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (3) الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ، وَ فَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ (4).

ص: 256

1- البقرة: 115.

2- تفسير نور الثقلين 5:663؛ الإحتجاج 1:593 ح 135.

3- سورة البقرة: 115.

4- تفسير نور الثقلين 3:421؛ الإحتجاج 1:593 ح 137.

**[سورة البقرة (2): آية 121]**

...وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ...

[184] - في روضة الكافي خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة يقول فيها بعد أن ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وفي التولي عنه والإعراض محادة الله وغضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: ومن يكفر به من الأحزاب، فالنار موعده يعني الجحود والعصيان له (1).

ص: 257

---

1- روضة الكافي: 26/8 ح 4.

**[سورة البقرة (2): آية 122]**

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

[185] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: قد يحسن الإمتنان بالنعمة و ذلك عند كفرانها، و لو لا أن بني إسرائيل كفروا التّعمة لما قال الله لهم: اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ (1).

ص: 258

---

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 294/20.

[سورة البقرة (2): آية 124]

لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

[186] - في كتاب الإحتجاج للطبرسي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: قد حضر على من مسّه الكفر تقلد ما فوّضه إلى أنبيائه وأوليائه يقول لإبراهيم: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أي المشركين لأنه سمي الشرك ظلما بقوله إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (1) فلما علم إبراهيم عليه السلام أنّ عهد الله تبارك وتعالى بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال: وَاجْتُنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (2),(3).

[187] - عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن

ص: 259

1- لقمان: 13.

2- سورة إبراهيم، الآية: 35.

3- الإحتجاج: 591/1 /محاكاة 137.

جدّه عن علي بن أبي طالب عليهم السّلام قال: إنّ الله تبارك و تعالَى خلق نور محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم قبل أن يخلق السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنّة و النّار... إلى أن قال: حتى أخرجّه من صلب عبد الله بن عبد المطلب، فأكرمه بست كرامات ألبسه قميص الرضى، و رداه رداء الهيبة، و توجّه بتاج الهداية، و ألبسه سراويل المعرفة و جعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله، و جعل نعله نعل الخوف، و ناوله عصا المنزلة، ثم قال الله عزّ و جلّ: يا محمد، إذهب إلى الناس فقل لهم: قولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، و كان أصل ذلك القميص من ستة أشياء، قامت من الياقوت و كماه من اللؤلؤ، و دخريصه(1) من البلور الأصفر و إبطاه من الزبرجد و جربانه(2) من المرجان الأحمر و جيبه من نور الرب جلّ جلاله، فقبل الله عزّ و جلّ توبة آدم بذلك القميص و ردّ خاتم سليمان به و ردّ يوسف إلى يعقوب به و نجّى يونس من بطن الحوت به و كذلك سائر الأنبياء عليهم السّلام نجاهم من المحن به و لم يكن ذلك القميص إلاّ قميص محمد صلّى الله عليه وآله و سلّم(3).

ص: 260

1- الدخريصة من القميص: ما يوصل به البدن ليوسعه.

2- الجربان من القميص: طوقه.

3- كتاب الخصال: 482/2-483/باب الإثني عشر ح 55.

[188] - وكيع في تفسيره، وابن مردويه، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قال:  
لا طاعة إلا في المعروف(1)

ص: 261

---

1- كنز العمال 2:358 ح 4235، تفسير السيوطي 1:118.

**[سورة البقرة (2): آية 127]**

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

[189] - في تفسير العياشي: عن أبي الورقاء قال: قلت لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما أول شيء نزل من السماء؟

قال: أول شيء نزل من السماء إلى الأرض فهو البيت الذي بمكة، أنزله الله يا قوتة حمراء ففسق قوم نوح في الأرض فرفعه الله حيث يقول: وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ (1).

[190] - فيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام، يا علي، تارك الحج وهو مستطيع كافر، يقول الله تبارك و تعالي:

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

ص: 262

1- تفسير العياشي: 60/1 ح 100 من سورة البقرة.



عَنْ عَنِ الْعَالَمِينَ (1) يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهوديا أو نصرانيا(2).

[191] - في من لا يحضره الفقيه: في وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي عليه السلام: يا علي من استصعبت عليه دابته فليقرأ في أذنها اليمنى (3): وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (4)، (5).

[192] - في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديث طويل يذكر فيه الوسيلة و منزلة علي عليه السلام يقول فيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فيأتي النداء من عند الله عز وجل يسمع النبيين و جميع الخلق: هذا حبيبي محمد، و هذا وليي علي طوبى لمن أحبه و ويل لمن أبغضه و كذب عليه.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي عليه السلام: يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، و ابيض وجهه و فرح قلبه، و لا يبقى أحد ممن عاداك أو نصب

ص: 263

1- سورة آل عمران، الآية: 97.

2- من لا يحضره الفقيه: 368/4 ح 5762.

3- في المصدر (المطبوع بالغري ج 4: 268) (أذنها اليمنى) و هو الظاهر. (4 و 5) سورة آل عمران، الآية: 83. / من لا يحضره الفقيه: 371/4 ح 5762.

لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا أسود وجهه، واضطربت قدماه(1).

[193] - وبإسناده إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حديث طويل يقول فيه لعلي عليه السلام: ولقد أنزل الله عزّ وجلّ إليّ يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني في ولايتك يا علي وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (2) و لو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي(3).

[194] - بإسناده إلى ابن عباس حديث طويل وفيه فأنزل الله تبارك وتعالى: يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تهديد بعد وعيد لأمّنين أمر الله فإن يتهموني و يكذبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني العقوبة الموجهة في الدنيا والآخرة، قال: و سلم جبرائيل على عليّ بإمرة المؤمنين فقال علي عليه السلام، يا رسول الله أسمع الكلام ولا أحس الرؤية فقال: يا علي هذا جبرائيل أتاني من قبل ربي بتصديق ما وعد ثم أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رجلاً فرجلاً من

ص: 264

1- علل الشرائع: 1 / ب [130] ح 6.

2- سورة المائدة، الآية: 67.

3- أمالي الصدوق: 494 / مجلس 74.

أصحابه حتى سلموا عليه بإمرة المؤمنين ثم قال: يا بلال ناد في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدير خم، فلما كان من الغد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجماعة أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة وإني ضقت بها ذرعا مخافة أن يتهموني ويكذبوني حتى أنزل الله عليّ وعيدا بعد وعيد، فكان تكذيبكم إياي أيسر عليّ من عقوبة الله إياي (الحديث) (1).

ص: 265

---

1- أمالي الصدوق: 354 / مجلس 56.

**[سورة البقرة (2): آية 136]**

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا

[195] - في من لا يحضره الفقيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية: وفرض على اللسان الإقرار والتعبير عن القلب ما عقد عليه، فقال عز وجل: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا (1).

ص: 266

---

1- من لا يحضره الفقيه: 382/2 اب 227 ح 1627.

**[سورة البقرة (2): آية 143]**

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

[196] - عن سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِيَّانَا عَنِ بَقُولِهِ: لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَاهِدَ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتِهِ فِي أَرْضِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا (1).

ص: 267

---

1- تفسير نور الثقلين 1:134، شواهد التنزيل 1:119 ح 129، تفسير مجمع البيان 1:225.

**[سورة البقرة (2): آية 144]**

فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

[197] - البيهقي، أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن إسحاق، ثنا أبو المثنى، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عميرة بن زياد (أوزيادة) الكندي، عن علي عليه السلام: فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قال: شرطه: قبله (1).

ص: 268

---

1- سنن البيهقي 3:2، كنز العمال 2:359 ح 4239.

**[سورة البقرة (2): الآيات 146 الى 147]**

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْتُمِينَ

[198] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قرأ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ نصبا على الأعراء (1).

[199] - قال النحاس: رفع بالإبتداء أو على إضمار ابتداء وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ (الحق) منصوبا (2) أي يعلمون الحق فأما الذي في «الأنبياء» بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون (3) فلا نعلم أحدا قرأه إلا منصوبا و الفرق الذي بينهما أن

ص: 269

1- تفسير الثعلبي: 13/2.

2- مختصر ابن خالويه: 10، البحر المحيط: 436/1.

3- سورة الأنبياء: 24.

الذي في سورة البقرة مبتدأ آية و الذي في سورة الأنبياء ليس كذلك(1).

[200] - في أصول الكافي عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه رفعه عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى، يقول الله عزّ و جلّ: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ يَعْرِفُونَ مُحَمَّدًا و الْوَلَايَةَ فِي التَّوْرَةِ و الْإِنْجِيلِ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (6)14(6) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (2) أَتَاكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (3) فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان، و أسكن أرواحهم ثلاثة أرواح: روح القوة و روح الشهوة و روح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام فقال: إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ لِأَنَّ الدَّابَّةَ إِذَا تَحْمَلُ بَرُوحَ الْقُوَّةِ وَ تَعْتَلِفُ بَرُوحَ الشَّهْوَةِ وَ تَسِيرُ بَرُوحَ الْبَدَنِ(4).

ص: 270

1- إعراب القرآن: 84/1.

2- سورة البقرة: 146.

3- البقرة: 147.

4- أصول الكافي: كتاب الإيمان و الكفر/ 281/2 ح 16 / اب الكبائر.



قوله تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ

[201] - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ الْغَنَوِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ نَاسًا زَعَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْفِكُ الدَّمَ الْحَرَامَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَقَدْ ثَقُلَ عَلَيَّ هَذَا وَحَرَجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَزْعَمُ، أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يَصَلِّي صَلَاتِي وَيَدْعُو دَعَائِي وَيُنَاكِحُنِي وَأَنَا كَحِهِ وَيُورِثُنِي وَأُورِثُهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ مِنْ أَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: وَالِدُ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ: أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ...

وَاصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ... وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مَرْسَلُونَ وَغَيْرُ مَرْسَلِينَ، جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: رُوحَ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْإِيمَانِ وَرُوحَ

القوة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين، وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم، وبروح الشهوة أصابوا لذيق الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا(1) فهؤلاء مغفور لهم، مصفوح عن ذنوبهم.

ثم قال: قال الله عز وجل: \* تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ (2)، ثم قال في جماعتهم:

وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (3) يقول: أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم ذكر أصحاب اليمين وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح روح الإيمان وروح القوة، وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟

ص: 272

---

1- دب: مشى مشياً ضعيفاً ويقال للصبى إذا دب وأخذ في الحركة: درج.

2- البقرة: 253.

3- المجادلة: 22.

فقال: أما أولهن فهو كما قال الله عزّ وجلّ: وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَثَلَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً (1) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان روح الإيمان وليس يضره شيئاً، وفيهم من ينتقص منه روح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها (2) ولم يقيم، وتبقى روح البدن فبه يدب ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوّته و شبابه فيهمم بالخطيئة فيشجعه روح القوّة وتزين له روح الشهوة، ويقوده روح البدن، حتّى يوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، و نقصى منه. فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، وإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى،

ص: 273

1- الحجّ: 5.

2- حن إليه: اشتاق.

يقول الله عزّ وجلّ: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ (1) يعرفون محمداً و الولاية في التوراة و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (6)14 (2) أَنَّكَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان، و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: روح القوّة، و روح الشهوة، و روح البدن، أضافهم إلى الأنعام، فقال: إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ (3) لَأَنَّ الدَّابَّةَ إِذَا تَحْمَلُ بَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَتَعْتَلِفُ بَرُوحَ الشَّهْوَةِ، وَتَسِيرُ بَرُوحَ الْبَدَنِ.

فقال السائل: أحييت قلبي ياذن الله يا أمير المؤمنين(4).

ص: 274

1- البقرة: 146.

2- البقرة: 146-147.

3- الفرقان: 44.

4- أصول الكافي: 281/2 ح 16.

**[سورة البقرة (2): آية 150]**

وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ

[202] - أبو إسحاق الثعلبي قال: قال علي (كرم الله وجهه): تمام النعمة: الموت على الإسلام. وروي عنه أيضا أنه قال: التعم ستة: الإسلام والقرآن ومحمد والستر والعافية والغنى مما في أيدي الناس (1).

ص: 275

---

1- تفسير الثعلبي: 17/2.

**[سورة البقرة (2): آية 156]**

إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

[203] - في نهج البلاغة: وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يقول: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فقال: إِن قَوْلُنَا إِنَّا لِلّٰهِ إِقْرَارٌ عَلٰى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ، وَقَوْلُنَا: وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلٰى أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ (1).

[204] - علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث بن قيس يعزّيه بأخ له فقال له أمير المؤمنين: إن جزعت فحق الرحم أتيت، وإن صبرت فحق الله أذيت على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم فقال له الأشعث: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

ص: 276

راجعون، فقال أمير المؤمنين عليه السلام، أتدري ما تأويلها؟

فقال الأشعث: لا، أنت غاية العلم ومنتهاه، فقال له، أما قولك **إِنَّمَا لِلَّهِ** فإقرار منك بالملك، و **أما قولك** **وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون** فإقرار منك بالهلك(1).

ص: 277

---

1- الكافي: 261/3 ح 40.

**[سورة البقرة (2): آية 159]**

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ

[205] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: ليس كل ذي عين يبصر، ولا كل ذي أذن يسمع، فتصدّقوا على أولي العقول الزّمنة (1)، و الألباب الحائرة بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم، ثم تلا: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (2)، (3).

ص: 278

1- الزمانة: العاهة.

2- سورة البقرة، الآية: 159.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 267/20.



**[سورة البقرة (2): آية 164]**

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

[206] - في نهج البلاغة (1): فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات (2) بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكئات (3) ولا مبطنات، ولو لا إقرارهنّ له بالربوبية وإذعانهن بالطواعية، لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوء نورها ادلهمام (4) سجف (5) الليل المظلم، ولا استطاعت

ص: 279

1- نهج البلاغة، الخطبة رقم 182.

2- موطدات: مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها.

3- التلكؤ: التوقف والتباطؤ.

4- ادلهمام (الظلمة): كثافتها وشدتها.

5- سجف: ستر.

جلايب(1) سواد الحنادس(2) أن تردّ ما شاع في السماوات من تلالؤ نور القمر. فسبحان من لا يخفى عليه مولد غسق داج (3)، ولا ليل ساج (4)، في بفاع الأرضين المتطأطنات، ولا في يفاع السّفع(5) المتجاورات، و ما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، و ما تلاشت عنه بروق الغمام، و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء و انهطال السماء(6)!

و ورد عنه عليه السّلام (7): التّفكّر في ملكوت السماوات و الأرض عبادة المخلصين.

انتهى الجزء الأول و يليه الجزء الثاني و أوله تفسير سورة البقرة الآية 172

ص: 280

1- جلايب ج جلاب: الثوب الواسع. (و هنا إستعارة للسّعة).

2- الحنادس ج حندس: الليل المظلم.

3- الغسق: الظلمة، و داج: شديد الظلمة.

4- ساج: ساكن.

5- يفاع: التل، أو المرتفع مطلقاً من الأرض. و السفع ج سفعاء: السوداء تضرب إلى الحمرة، و المراد هنا الجبال.

6- الأنواء ج نوء: أحد منازل القمر. يعدّها العرب ثمانية و عشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة و يظهر عليه أخرى. و انهطال السماء: هطول المطر.

7- الغرر: 42؛ شرح غرر الحكم: 49/2.

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر أباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
اصبحان

# الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

